وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــامعـــة ديـــــــــــالى
كليـــة التـــربية للعلوم الإنـسانية
قسـم التاريخ – الدراســات العليا

الملك الحسن الثاني وأثره في تاريخ المغرب ١٩٧٩-١٩٩٩

رسالة مُقدمة
إلى مجلس كُليّة التربية للعلوم الإنسانية ــ جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة
الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

من قبل الطالب
سيف حسين علي بطيخ الجميلي

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد ماجد عبد الرزاق

١٤٤١ هـ ٢٠٢٠م

اولاً: الاوضاع الداخلية في المغرب وموقف الحسن الثاني منها ١٩٧٩-١٩٨٥:

١- أضراب ١٩٧٩ وموقف الملك الحسن الثاني منه

واجهت المملكة المغربية ركوداً اقتصادياً،ادى الى تفاقم الاوضاع الاجتماعية ، وزاد في اعداد العاطلين عن العمل،داخل المدن الكبرى والذي بلغ عددهم ربع القوى العاملة،المقدرة بنحو عشرة ملايين شخص تزيد اعمارهم عن (١٦)عاماً[١]، وكان من اسباب الاضراب هو تدهور الاوضاع الاقتصادية اذ ان الأسعار شهدت ارتفاعا منذ عام ١٩٧٣ ولغاية عام ١٩٧٩ بنسبة قاربت ١٠٠ %، وتأسيسا على ذلك شملت موجة الإضرابات القطاعين على المستوى العام او الخاص، مثلت أكبر تحد داخلي وقف بوجه الملك الحسن الثاني منذ إرسائه الإجماع الوطني حول الملك القائد لاستكمال الوحدة الوطنية، وكان على رأس الهرم في تلك الكفاحات النقابات الوطنية الثمانية المؤسسة للكونفدرالية الديمقراطية للشغل وهي: الفوسفات، والتعليم، والصحة، والكهرباء، فضلا عن البريد والسكك الحديد[٢].

تعد الاوضاع الاقتصادية من اهم أسباب الاحتجاجات في المغرب اذ ان قوة وفاعلية اضراب عام ١٩٧٩ لم تأت من العدم، فقد بدأت علامات تصاعد الكفاح العمالي منذ عام ١٩٧٨، اذ شهدت إضرابات غير مسبوقة كان منها: إضراب عمال الفوسفات في الثاني عشر والثالث عشر من اذار ١٩٧٨، وإضراب التعليم والنقل في نهاية نيسان من العام نفسه، فضلا عن العديد من الاضرابات منها إضراب مستخدمي مكتب التسويق والتصدير، واضراب عمال

---

(١) جريدة الحياة،العدد١٤١٦٦،لندن، في ٢٠٠١/١٢/٣٠،ص١٥

(٢) حسن الصعيب، سيرورة إعادة بناء منظمة إلى الأمام، منشورات الأفق الديمقراطي، (د.م)، ٢٠١١، ص٢٩.

مصفاة البترول بالمحمدية، واضراب عمال السكك، واضراب الميكانيكيين بالخطوط الملكية الجوية، وإضراب مسابك وادي الحيمر وقد استمرت تلك الاضرابات حتى نهاية اب ١٩٧٨[١]،حيث واجهت الحكومة الاضرابات العمالية بالقمع والاعتقالات العشوائية عام١٩٧٩[٢].

يعد عام ١٩٧٩ عاما فاصلا في تاريخ الحركة النقابية المغربية، إذ شهد موجة احتجاجات غير مسبوقة، وقد مثل شهر اذار ١٩٧٩، العلامة البارزة في ذلك بفعل بلوغ التصعيد من جانب الكونفدرالية الديمقراطية للشغل[٣]، مستوى متقدما بقرار النقابة الوطنية خوض إضراب لمدة ثمان واربعين ساعة قابلة للتجديد، فقامت الحكومة على اثر ذلك بحملة قمع لم يشهد تاريخ النضال النقابي نظيرا لها طيلة مدة ما بعد الاستقلال، اذ شهد المغرب موجة إضرابات في العديد من قطاعات الدولة الى جانب القطاع الخاص التي اتسمت بكثرتها منذ بداية عام ١٩٧٩، وذلك ان دل على شيء فإنما يدل بجلاء على مستوى كفاحية العمال في القطاع الخاص، اذ بلغ عدد المضربين عن العمل بحدود مئة واربعون الف عامل[٤].

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن هلال واخرون، النقابة كرهان سياسي بالمغرب (١٩٥٥-١٩٨١)، منشورات المركز الوطني للبحث العلمي، (د.ت)، ص٧٦.

(٢) جريدة المحرر،العدد ١٨٠١،المغرب،في١٩٨٠/٢/٢٧،ص١

(٣) **الكونفدرالية الديمقراطية للشغل:**(CDT)هي تنظيم نقابي مغربي تأسست في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٧١، في الدار البيضاء طبقا للظهير الملكي في ١٧ تموز ١٩٥٧في اطار القانون المعمول به كان من اشهر قادتها محمد نوبير الاموي، وتهدف للدفاع عن مصالح العمال والحريات النقابية وحقوق الانسان والديمقراطية والوحدة الترابية والاستقلال للمغرب، ضمت العمال المنتمين للاتحادات والفدراليات والنقابات الوطنية. للمزيد من التفاصيل ينظر: جريدة المساء الالكترونية المغربية، العدد ١٣،٢٢ حزيران ٢٠٠٨.

(٤) تشارز تلي، الحركات الاجتماعية ١٧٦٨-٢٠٠٤، ترجمة: ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٩٠.

وقد طالبت الحكومة النقابات بالسلم الاجتماعي،وذلك بتقديم بعض التنازلات من النقابات مراعاة للصعوبات التي تمر بها البلاد،في حين ان مطالب المحتجين اغلبها تركزت على،زيادة اجورالعمال بنحو(٥٠./.) وتثبيت الاسعار وكذلك توزيع (٥٠./.)من ارباح الشركات والمؤسسات للعمال وتثبيت الاسعار،ووتمليك الاراضي للفلاحين، والعمال والغاء امتيازات الاجانب ،والشركات ، واحترام الحريات النقابية،واتباع سياسة تعليمية ناجحة[١].

كان اضراب الثلاثين من اذار ١٩٧٩ من أهم الخطوات النضالية، ذات الدلالة الرمزية البالغة، اذ كان لذلك الاضراب ابعاد قومية تمثلت بالتضامن مع الشعب الفلسطيني، نتج عنه اعتقالات وطرد من العمل، ولا شك ان الطابع السياسي الصريح لذلك الإضراب، وتعلقه بقضية تحرر وطني راسخة في وجدان الشعب المغربي، منحا النقابة الكونفدرالية الديمقراطية للشغل مصداقية قوية، فيما اقتصرت باقي القيادات النقابية على الكلام والخطابات ولاسيما بعد زيارة السادات الى اسرائيل ودخول القضية الفلسطينية منعطفا تاريخيا مهما [٢].

وترجع اسباب الركود الاقتصادي،لعدة اسباب منها،الجفاف وارتفاع اسعار الطاقة،وغياب الرؤيا في اعداد الموازنة،وانعدام الثقة بين اتحادات العمال والحكومة والتي فشلت في خفض الضرائب،وتشجيع القطاع الخاص،وكذلك الفشل وسوء الادارة الحكومية[٣].

---

(١) د.ك.و،ملف مكتب المغرب العربي،العدد٢٦،في ١٩٧٩/٤/١٢،ص٥-٦

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: جوزيف فينكليستون، السادات وهم التحدي، ترجمة عادل عبد الصبور ، الدار العالمية للكتب والنشر، (د. م)، ١٩٩٩؛ جريدة المحرر،العدد١٨٠١، المغرب، في ١٩٨٠/٢/٢٧، ص١

(٣) جريدة الحياة،العدد١٤١٦١،لندن،٢٠٠١/١٢/٣٠،ص١٥

بينت الحكومة في ردها على ذلك الاضراب ان الوضع الاقتصادي والمالي غير مناسب لتلبية المطالب، وعدت وزارة الداخلية ذلك الإضراب سياسيا، ونتيجة لذلك لجأت الى استخدامها القمع بشدة لوقف موجة ذلك الاضراب، وقد طالت نقابتي التعليم والصحة اسلوب الاعتقال والطرد من العمل، اذ تم اعتقال اربعة وخمسين من نقابة الصحة حوكم ستة وعشرون منهم، واعتقلت خمسمئة واربعة وثمانين متظاهرا من التعليم حوكم مئتين واربعة منهم، وبلغ عدد المطرودين من التعليم سبعمئة وثمانية متظاهراً، ومن الصحة تسعة وتسعون مطروداً، وتسعة وسبعون موقوف مؤقتا[١]، احتجاجا على تلك الموجة من القمع أقدم على الانتحار يوم التاسع من ايار ١٩٧٩ مصطفى قسطال احد المتظاهرين وعمره تسع وعشرون عاما، كان يعمل كاتباً في فرع النقابة الوطنية للتعليم في أبي الجعد، فكان من الاجراءات التي قامت بها الحكومة هي القيام بمحاصرة مقرات الكونفدرالية الديمقراطية للشغل لمنع الاجتماعات والتجمعات، ومع اجراءات القمع تلك قامت الحكومة بتقديم بعض التنازلات، اذ أعلنت الحكومة في يوم السابع والعشرين من نيسان ١٩٧٩، التراجع عن الزيادة في سعر الماء والكهرباء، ورفع الأجور في الصناعة والتجارة بنسبة ٣٠% وفي الزراعة بنسبة ٤٠% والتزم بزيادة ١٠ % ابتداء من كانون الثاني ١٩٨٠، ومن الجدير بالذكر ان الملك الحسن الثاني قام

(١) جيل بيرو، صديقنا الملك، ترجمة: ميشيل خوري، ورد للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٢ ص٣٠٥؛ جريدة الديمقراطية العمالية لسنة ١٩٧٩ والحصيلة النضالية للطبقة العاملة، ٥ كانون الثاني ١٩٨٠.

بإصدار قرار يقضي بإرجاع النقابيين المطرودين بقطاعي التعليم والصحة إلى عملهم[١].

٢- اضراب ٢٠ حزيران ١٩٨١ وموقف الحسن الثاني منه:

عرف الوضع الاقتصادي في المغرب مرحلة صعبة في بداية ثمانينيات القرن العشرين زاد في تقويضها معاناة المغرب من الديون الخارجية التي ارتفعت من تسعمئة مليون دولار عام ١٩٧٢ الى اثني عشر مليار دولار عام ١٩٨٠، ونتيجة لذلك توجه المغرب الى سوق الاقتراض الدولية خلال المدة ١٩٧٥- ١٩٨١ لتغطية عجزه المالي في الميزان التجاري، فضلا عن انخفاض قيمة الفوسفات في السوق الدولي و الاسراف في الانفاق العسكري، ولم تنفع مع ذلك العجز تغطية تحويلات المهاجرين المغاربة من العملة الصعبة، ولا المساعدات المباشرة التي كانت تتلقاها المغرب من بعض الدول الخليجية[٢].

حيث عانت المغرب من وطأة الديون الخارجية،وانتشار البطالة وتفشي الكساد،والارتفاع المتعاظم للأسعار، والكثير من المشكلات الاقتصادية،والتي فشلت الاجراءات الحكومية في حلها،مما التجأت الحكومة الى القروض الخارجية من صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، واجبرت على الالتزام بشروطه، التي فرضها للحصول على قروضه منها ،احترام حقوق الانسان،وتشجيع القطاع الخاص وضغط

(١) مصطفى بوعزيز، اليسار المغربي الجديد النشأة و المسار ١٩٦٥-١٩٧٩، دار تينمل، مراكش، ١٩٩٣، ص٧٦.

(٢) عبد اللطيف الحاجي، الظاهرة الاحتجاجية داخل الفضاء العمومي بالمغرب مقاربة سويولوجية لحركة ٢٠ فبراير لمدينة الدار البيضاء، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية،جامعة الحسن الثاني المحمدية، ٢٠١١، ص١٧.

الانفاق العسكري،والغاء مبدأملكية الدولة لوسائل الانتاج،وقد ارتفعت الديون الخارجية التي وصلت الى (٢٥) مليار دولار التزمت بتخصيص(٤./.) من الدخل السنوي،لتسديد ديونها،حيث بلغت عدد العاطلين مايقارب مليونين شاب[١].

بلغ عجز الميزانية العامة ٨% عام ١٩٨٠ وكانت نفقات حرب الصحراء الغربية التي ارهقت المغرب احد الاسباب المباشرة لتردي الاوضاع الاقتصادية في المغرب، الى جانب ذلك لم يكن النمو الاقتصادي كافياً لمواكبة التطور الديموغرافي الذي ميز المغرب في تلك المدة، ولعل من اهم عوامل ذلك الفشل الاقتصادي الذي ادى الى وضع ٤٠% من السكان تحت خط الفقر هو الفساد الاداري، وارتفاع سعر الدولار وتكاليف الدين الخارجي وما ترتب عليه من فوائد وتأثر المغرب للتقلبات الخارجية في اسعار المواد غير المصنعة التي كانت يعتمد عليها المغرب في صادراته مثل الفوسفات والمحاصيل الزراعية بالأضافة الى الهجرة الريفية التي شهدتها المدن منها الدار البيضاء العاصمة الصناعية للمغرب، فضلا عن سنوات الجفاف المتلاحقة التي اثرت على الزراعة في المغرب ووصل المغرب نتيجة لذلك الى حافة عدم القدرة على الاستيراد او تسديد ديونه الخارجية[٢].

---

(١) اسعد طارش عبد الرضا،التحولات الديمقراطية في البلدان العربية(١٩٩٠-٢٠٠٩) المغرب نموذجآ، مجلة العلوم السياسية،العدد١، ٢٠١٢،ص١

(٢) كانت مدينة الدار البيضاء المركز الاساسي للاحتجاج باعتبارها العاصمة الصناعية للمغرب حيث تستقطب عدد كبير من العمال والحرفين وقد بلغ عدد سكانها نحو ثلاث ملايين نسمة رة ريفية كبيرة اليها بسبب الضروف الاقتصادية الصعبة التي يعانيها الريف وصادف ذلك اعلان نتائج امتحانات البكلوريا المخيبة للأمال مما دفع الشباب للأحتجاجات والاضرابات.للمزيد من التفاصيل ينظر: عزيز خمليش، الانتفاضات الحضرية بالمغرب- دراسة ميدانية لحركتي مارس ١٩٦٥ ويونيو ١٩٨١، إفريقيا الشرق، الدارالبيضاء،٢٠٠٥ ، ص٥٧؛ جريدة الحوادث،العدد١٢٨٨،لندن،في ١٩٨١/٧/١٠

كان لمسلسل ارتفاع أسعار المواد الأساسية، وارتفاع مؤشر كلفة المعيشة بحدود ٣٨ %، السبب الرئيس الذي دعا النقابات إلى مطالبة الحكومة بخفض الأجور ومباشرة الحوار المعلق وتفعيله، اذ تم رفع مذكرة جديدة إلى رئيس الوزراء المعطي بوعبيد[١]، في الخامس والعشرين من نيسان١٩٨١، مطالبة إياه بفتح الحوار واحترام الحريات النقابية، وقد كان رد الحكومة مفاجئا من خلال اعلان الحكومة بيانها الذي بثته وكالة الأنباء الرسمية في الثامن والعشرين من ايار ١٩٨١، والذي جاء حاملا لنبأ الزيادة في اسعار المواد الأساسية بمعدلات قياسية، اذا أضيفت إلى الزيادات التي سجلت في السنتين السابقتين، تكون النتيجة كالاتي: السكر بنسبة ١١٢ % والزيت بنسبة ١٠٧ % والحليب بنسبة ٢٠٠ % والزبدة بنسبة ٢٤٦ % والدقيق بنسبة ١٨٥ %[٢]،وقد لوح الحسن الثاني في خطاب له حول احداث ١٩٨١،في الدار البيضاء ان الاحداث كانت خطيرة ومقصودة ومنظمة لانها حدثت قبل اربعة ايام من توجهي الى مؤتمر نيروبي،للدفاع عن ملف الصحراء

(١) **محمد المعطي بو عبيد:** ولد في الدار البيضاء عام ١٩٢٧، واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، حصل على شهادة القانون من جامعة بوردو بفرنسا وعلى دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص، انتخب خمسة مرات نقيبا للمحامين في الدار البيضاء، عين وزيرا للشغل في اواخر عهد الملك محمد الخامس، عينه الملك الحسن الثاني وزير اول (رئيس وزراء) من عام ١٩٧٩-١٩٨١، اسس حزب الاتحاد الدستوري عام١٩٨٣ وعين في نفس العام وزيرا للعدل، توفي عام ١٩٩٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالسلام البكاري، دليل تاريخ الاحداث وتعاقب الحكومات بالمغرب ١٩٥٥ – ٢٠٠١ – مع نصوص الدساتير والظهائر وتأليف الحكومات وتعيين أو إعفاء الوزراء، مراجعة: عمر بلحسن ، تقديم : محمد المنصور، مطبعة بني ازناس، الولجة – سلا ، ٢٠٠٢ ، ص١٥٦.

(٢) نورالدين الزاهي واخرون، المغاربة والاحتجاج، مجلة وجهة نظر، العدد١٨، كانون الثاني ٢٠٠٣، ص٣٥.

الغربية،وذكر انهم اجرموا،لانه الضرر لم يلحقهم بعد،وهناك طرق احتجاج غير الاضراب، ومنع الهجرة القروية الى الدار البيضاء[١].

كان التحرك الأول من حزب الاتحاد الاشتراكي برئاسة أمينه العام عبد الرحيم بوعبيد [٢]، إذ سارعت اللجنة المركزية للحزب إلى إصدار بيان يوم الحادي والثلاثين من ايار ١٩٨١، بينت فيه أن الوضع بالمغرب بلغ مستوى غير مسبوق من الأزمة، وطالب الحكومة بالتراجع عن تلك الزيادات، محملا إياها مسؤولية ما قد يترتب عنها وأمام اللجنة، قال الأمين العام للحزب، إنه لم يسبق اتخاذ قرارات بهذه الخطورة بكل هذا التعسف، وقد برر المسؤولون آنذاك تلك الزيادات بالحجة المعهودة بقلة موازنة الدولة، وقد كانت تلك الأزمة، دليلاً على النفقات الهائلة للحرب في الصحراء، التي قدرت آنذاك بمليون دولار يوميا[٣].

---

(١) ايريك لوران،ذاكرة ملك،المصدر السابق،ص١٢٨-١٢٩

(٢) **عبد الرحيم بوعبيد:** سياسي مغربي ولد في مدينة سلا عام ١٩٢٢، وتلقى تعليمه الابتدائي هناك، ثم انتقل إلى مدينة الرباط لإكمال دراسته الثانوية ، سافر إلى فرنسا عام ١٩٤٦ لإكمال تعليمه العالي والاشراف على تنظيمات حزب الاستقلال المغربي، عمل محامي عام ١٩٤٩، وشارك في اضراب عام ١٩٥٢ بصفته مسؤول التنظيمات العمالية واعتقل على اثرها حتى عام ١٩٥٤، عين سفيراً للمغرب في باريس ثم عاد الى المغرب ليشارك في حكومة عبدالله ابراهيم، وانظم الى القادة اليساريين لحزب الاستقلال، ثم قاد الاتجاه اليساري لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي نتج عن ولادة حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عام ١٩٧٢ واصبح الامين العام للحزب عام ١٩٧٥. للمزيد من التفاصيل ينظر: فايز سارة، الاحزاب والقوى السياسية في المغرب، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، ١٩٩٠، ص ١٧٤– ١٧٥؛الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، معلمة المغرب، ج١٢، مطابع سلا، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٠، ص ٢١.

(٣) مشتري بلعباس، الحركات الاحتجاجية وثقافة الاحتجاج، مجلة الشعلة، العدد٦، تشرين الاول، ٢٠٠١، ص١٥.

بدأ الاضراب في العشرين من حزيران ١٩٨١ باحتجاجات اجتماعية شعبية شهدتها مدينة الدار البيضاء، العاصمة الاقتصادية للمغرب، ردا على زيادة في أسعار مواد غذائية أساسية، بعد إعلان حكومة المعطي بوعبيد يوم الثامن والعشرين من أيار ١٩٨١، زيادة في أسعار المواد الغذائية الأساسية بضغط من المؤسسات المالية الدولية ولاسيما صندوق النقد الدولي، اذ اصبحت المعامل خالية من العمال، والمتاجر مغلقة، ووسائل النقل العمومي قد توقفت عن السير في شوارع المدينة، وقد جاءت الدعوة إلى ذلك الإضراب من نقابة الكونفدرالية الديمقراطية للشغل لإجبار الحكومة على إلغاء الزيادات في أسعار المواد الأساسية التي قامت الحكومة بالإعلان عنها[١].

شمل الإضراب عدد من القطاعات والمواقع الإنتاجية الأساسية مثل الفوسفات، والسكك الحديدية، والنسيج، ومعامل إنتاج السكر، وقطاع الموانئ، والتبغ، والصناعات الحديدية، والبترولية، والغذائية، انضم إليهم موضفوا قطاعي التعليم والصحة، وطلاب الجامعات والتجار الصغار، ولما رأت الحكومة تفاقم الامور قررت التدخل لتفرض على العمال وأصحاب المتاجر العودة إلى العمل، وعملت على تشتيت الشباب والعمال المجتمعين في الأحياء والمقاهي، وانضمت إليها قوات الجيش والدرك الملكي والقوات المساعدة على متن الشاحنات العسكرية والمروحيات،

(١) فرض المؤسسات المالية الدولية صندوق النقد الدولي والبنك الدولي شروط تقشفيه نتيجة لتدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وارتفاع نسبة الديون وعجز الحكومة عن تسديدها منها تخصيص(٤./.)من الدخل السنوي للديون واحترام حقوق الانسان والتعددية تالحزبية ورسم السياسة الاقتصادية بما يتناسب مع تسديد الديون وتشجيع القطاع الخاص،وتخفيض الانفاق العسكري والغاء مبدأ ملكية الدولة لوسائل الانتاج .للمزيد ينظر:جيل بيرو، المصدر السابق، ص٣٠٧؛ عزيز خملش، المصدر السابق ، ص٥٩؛اسعد طارش عبد الرضا،المصدر السابق،ص١

مما دفع القائمين بالإضراب إلى تحويل الإضراب إلى تظاهرات شعبية عارمة ضد تلك الاستفزازات(١).

تضاربت المعطيات بشأن عدد ضحايا ذلك الاضراب، اذ قالت السلطات المغربية حينئذ إنهم لم يتجاوزوا ست وستون شهيدا ومئة وعشرة جرحى، وذكرت جمعيات حقوقية مغربية إن الرقم تجاوز ألف قتيل ،كانت كل مطالبهم توفير لقمة العيش، وقد تحدثت مصادر المعارضة حينئذ على أن أغلب ضحايا أحداث ١٩٨١ دفنوا في ما وصفتها بمقابر جماعية سرية، اكدت إن من بينها ثكنة عسكرية تابعة لرجال المطافئ قرب أحد الأحياء الشعبية هو الحي المحمدي (٢).

كان من بين المعتقلين في الجانب السياسي، مئتان وأربعة وثمانون من أعضاء وقادة كل من الكونفدرالية الديمقراطية للشغل والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، من ضمنهم اثنا عشر من أعضاء اللجنة الإدارية الوطنية للاتحاد، وخمسة أعضاء للمكتب التنفيذي للكونفدرالية، وثلاثة وعشرون مسؤولا وطنيا ،ومن اجل التعتيم اعلاميا على ذلك الحدث تم منع صدور الصحف التابعة لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية(٣).

أجبرت تلك الأحداث الحكومة على التراجع عن الزيادات التي فرضتها على الأسعار، لكنها حمّلت في بيان رسمي المسؤولية لأحزاب المعارضة، وبررت تدخلها

---

(١) عبد الرحمن رشيق، استراتيجية الشارع في مدن المغرب– من الدولة ضد المجتمع إلى المجتمع ضد الدولة، مجلة الشعلة، العدد٦، تشرين الاول٢٠٠١، ص٣.

(٢) فواز طرابلسي، المجالات العامة والفضاء الحضري– مقاربة نقدية مقارنة، مجلة إضافات، العدد ٥، كانون الثاني ٢٠٠٩، ص٩.

(٣) علاء الدين محسن، مشاركتنا في الحكم واردة بعد الانتخابات ،مجلة الوطن العربي، العدد ٣٣٤ ، باريس، ٨ تموز١٩٨٣، ص٩.

بقوة بما اعتبرته وجود عناصر متآمرة من الخارج تحاول التشويش على لقاء للمغرب في مؤتمر نيروبي حول قضية الصحراء الغربية، وفي المقابل وصفت المعارضة تلك الأحداث بأنها "مجزرة حقيقية" في حق ابناء المغرب [١].

حيث تعاني المغرب من البطالة،خصوصاً بين فئة الشباب الحاصلين على الشهادات الجامعية،وتقدر نسبتهم مايقارب ٦٨./. من اجمالي كل (٧٠٠)الف شخص، الذين تتراوح اعمارهم مابين (١٦-٢٩) عاماً،وقد شهدت بعض القطاعات تراجعاً، ملحوضاً وقد انعكس ذلك سلباً على الوضع الاقتصادي والمدن المغربية التي هي اساساً تعاني من تبعات مالية وازمات اقتصادية مستمرة[٢].

لم يكن الحسن الثاني مقتنعا بوجود أسباب كافية لإعلان الإضراب العام، وتساءل قائلا "**هل الإضراب معناه أنه هو المظهر الوحيد الذي يمكن أن نعبر به عن تذمرنا؟ وهل الإضراب معناه أنه يجب أن يشمل جميع قطاعات الدولة دفعة واحدة؟ هل مفهوم الإضراب أن الدولة في جهة والمضربين في جهة؟ لا أظن ذلك، أظن شخصيا أن القانون الأساسي للإضراب هو أولا الحوار، فإذا لم تحصل نتيجة عن الحوار يقع الإنذار...**" [٣].

(١) مهدي انيس جرادات، الاحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي، دار اسامة للنشر، عمان ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٠٢.

(٢) جريدة الحياة،لندن،العدد١٣٧٨، في اب ٢٠١٣،ص١٢

(٣) مقتبس من: عبداللطيف الحاجي، المصدر السابق،ص١٨.

تعددت التسميات لذلك الاضراب ولعل ابرزها هو انتفاضة الكوميرا[١]، "والإضراب الناجح" كما عدته قيادات حزبية يسارية ونقابية، و"الثورة التي لم تنجح" كما وصفها بعض المحسوبين على اليسار الراديكالي، ورغم تعدد تلك التسميات، لكن يبقى يوم العشرين من حزيران ١٩٨١، حدثاً سالت فيه دماء مغربية بغزارة، بعدما احتج أصحابها على الزيادات المرتفعة في اسعار المواد الغذائية،وقد شهد المغرب استقرارا سياسيا خلال عامي ١٩٨٢-١٩٨٣، اذ اصدر الملك الحسن الثاني في آذار ١٩٨٢،عفواً ملكياً بإطلاق سراح المعتقلين السياسين [٢]، شمل عبد الرحيم بوعبيد، ورفاقه والمسجونين معه، وصرّح بوعبيد فور اطلاق سراحهم بضرورة استخدام الاساليب الديمقراطية في النضال، واعلن حزب الاستقلال[٣] في مؤتمره

(١) **الكوميرا** : وهي كنية باللهجة المغربية تطلق على نوع من الخبز اطلق تسميتها وزير الداخلية المغربي إدريس البصري كنوع من التهكم على ضحاياها بسبب مطالبهم الاجتماعية .للمزيد من التفاصيل ينظر: جيل بيرو، المصدر السابق، ص٣١١.

(٢) فايز سارة، المصدر السابق، ص ١٧٤– ١٧٥.

(٣) **حزب الاستقلال:** تأسس الحزب عام ١٩٤٤ حين تم تقديم ما عرف في تاريخ المغرب بوثيقة المطالبة بالاستقلال، وارتبط ظهوره بمقاومة المغاربة الاستعمار الفرنسي (١٩١٢-١٩٥٦)، وكان يعرف في البداية بـ(كتلة العمل الوطني)، وانتخبت لجنتها في عام ١٩٣٧ علال الفاسي رئيساً لها،وتتلخص مبادئ الحزب بعة نقاط منها، تأكيد الحزب على الاستقلال المتضمن وحدة المغرب وتحرره ،والثانية التأكيد على الحرية والمساواة، والثالثة اتباع النظام الدستوري والمساواة أمام القانون ، واعتبار اللغة العربية لغة رسمية للدولة والإسلام دينا رسميا لها. للمزيد من التفاصيل ينظر: صادق احمد حامد،حزب الاستقلال ودوره في الحياة السياسية في المغرب١٩٥٦-١٩٧٥،رسالة ماجستير،جامعة بغداد،كلية التربية،٢٠١٤،ص٩-١٠؛ محمد بعبيد، حزب الاستقلال المغربي، مجلة الدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٤٢.

الوطني الحادي عشر عام ١٩٨٢، الاستعداد لخوض الانتخابات القادمة المقرر اجرائها عام ١٩٨٣، ومراجعة مشاركته في الحكومة[١].

نتيجة للتطورات التي جرت بفعل الاضرابات في الاعوام السابقة انه حدثت تغيّرات في الخارطة السياسية المغربية، إذ ظهرت أحزاب جديدة بعد موافقة وزارة الداخلية على ذلك في الثالث عشر من آذار ١٩٨٣، فظهر حزب الوحدة والتضامن، وحزب الاتحاد الدستوري[٢]،بزعامة الوزير الاول المعطي بوعبيد، ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي في الرابع من آيار ١٩٨٣، وحزب اليسار الاشتراكي الموحد بزعامة محمد بن سعيد وبذلك اصبحت تشكيلة الاحزاب السياسية في نهاية عام ١٩٨٣ تتكون من اثني عشر حزباً في المملكة المغربية[٣].

كان الحسن الثاني غير راضي على غلاء المعيشة، واستغلال بعض الضروف الاقتصادية الصعبة للمواطنين،للأثراء عللى حساب القدرات الشرائية،حيث قال في هذا المضمار"**ان حرية السوق لاتعني الفوضى والنهب وان المواطن قد يتفهم ان غلاء المعيشة،رهن بأرتفاع الاسعار في السوق العالمية،لكنه لايقبل ان يكون**

---

(١)عبد الرحيم بوعبيد، نسعى إلى التغيير بالأسلوب الديمقراطي، جريدة الدستور ، العدد: ٢٣١ ، لندن ، ٢٦نيسان١٩٨٢.

(٢) **حزب الاتحاد الدستوري:** هو حزب مغربي ليبرالي أسسه رئيس الوزراء السابق المعطي بوعبيد عام ١٩٨٣ أثناء التحضير لانتخابات عام ١٩٨٤، وقد ترأسه بعد ذلك جلال السعيد، ثم عبد اللطيف السملالي وأصبحت رئاسته دورية. للمزيد من التفاصيل ينظر: عمار فاضل عباس علي الطالبي، المصدرالسابق،ص٦١

(٣) كدروسي مختار وعرابي علي، الاصلاحات السياسية في دول المغرب العربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، ٢٠١٦، ص٨١.

فريسة،لجشع المتضاربين،او ضحية لتقاعس السلطات، وانه لايمكن التلاعب بقوت الشعب " [١].

طالبت قوى المعارضة في البرلمان،بتشكيل لجان تقصي رداً على المجازر التي ارتكبت ضد المواطنين،والاحداث الدامية التي شهدتها الدار البيضاء،في حزيران ١٩٨١،لكن طلبها قوبل بالرفض بدعوى وجود مقرر للغرفة الدستورية يمنع ذلك[٢].

في حين ان الاحزاب السياسية المعارضة كانت مع مطالب المحتجين، وعلى رأسهم حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ورفض اعتبارها المسالة الوطنية الثانية،وطالبت الاحزاب الحكومة بالغاء الزيادة في الاسعار،والافراج عن المحتجزين،ورفع الاجراءات القانونية ضد اتحادات العمال والاحزاب السياسية والصحف'التابعة لها،ودارسال بعثة لتقصي الحقائق، وتعويض المتضررين وعوائلهم،واقالة حكومة المعطي بوعبيد،في حين دعت احزاب الائتلاف الحكومي، اللى تغليب لغة الحوار وع اتحادات العمال،والاعتراف بتناقض القوى الشرائية باستمرار [٣].

(١) جريدة الحياة،العدد ١٦٥٨٤،في٢٠٠٨/٨/٢٨،ص١٩

(٢)جريدة الاتحاد الاشتراكي،العدد ٦٢١١،المغرب،ص٦

(٣) جريدة الانباء،العدد١٩٨٦،في ١٩٨١/٦/١٤؛جريدة الزمان،العدد١٧٩٢٨،في٢٠١٢/٥/٥،ص٢

يرى الباحث ان الضروف الاقتصادية الصعبة،التي كاني يعيشها المغرب بسبب القروض الخارجية،وسوء التدبير والفساد الاداري،ادت بالحكومة بالتفكير في تعويض خسارتها عن طريق الألتجاء لفرض الضرائب وزيادة اسعار المواد الاساسية،لكن هذه السياسة ادت الى الانفجار الشعبي، كون المتضرر من الاجراءات هي الطبقة الوسطى والفقيرة، والتي انتهت بثورة هؤلاء ضد الحكومة وسياساتها قوبل احتجاجهم بقمع وقتل واعتقالات.

٢- الانتخابات التشريعية عام ١٩٨٤:

كان من المفترض أن تنتهي الولاية البرلمانية الثالثة عام ١٩٨١، ولكن تم تمديدها بموجب التعديل الوزاري الصادر في الثلاثين من آيار ١٩٨٠ لتصبح ستة أعوام بعد أن كانت أربعة أعوام [١]، وذلك أدى إلى ايجاد اجواء سياسية مضطربة، إذ أعلن عدد من احزاب المعارضة انسحابها من البرلمان[٢] مع انتهاء الولاية البرلمانية الثالثة [٣].

اعلن الملك الحسن الثاني في الثامن من تموز ١٩٨٣ عن تأجيل اجراء الانتخابات التشريعية المزمع انعقادها في الثالث عشر من تشرين الاول ١٩٨٣ بسبب اقرار منظمة الوحدة الافريقية بإجراء استفتاء الصحراء المغربية قبل نهاية شهر كانون الاول ١٩٨٣ وذلك للحفاظ على وحدة الصف المغربي[٤]، وأعلن عن ابعاد ذوي التوجهات الدينية المتطرفة من المشاركة في الانتخابات التشريعية الرابعة

---

(١) جاء ذلك التمديد بسبب تفاقم ازمة الصحراء، حيث لابد من اجراء الانتخابات في الاقاليم الصحراوية الملزمون باجراء الاستفتاء فيها والازمة الاقتصادية التي اجتاحت المغرب، حيث ادين مبلغ عشرة ملايين دولار من الناتج الداخلي الخام بزيادة عشرة مرات عما كان عليه قبل عشرة اعوام . للمزيد من التفاصيل ينظر: بيرنابي لوبيس كارسيا ، الانتخابات المغربية منذ ١٩٦٠ إلى الآن (دراسة علمية موثقة)، ترجمة : بديعة الخرازي ، النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ٢٠٠٧، ص ١٧٨ .

(٢) الاحزاب التي اعلنت انسحابها هي: الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وحزب الاستقلال، والاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وحزب التقدم والاشتراكية، ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود صالح الكروي ، التجربة البرلمانية في المغرب ، ص ١٥٠ .

(٣) وكالة الانباء العراقية ، لماذا الاستفتاء على تمديد مجلس النواب ، الرقم : ١١٧ / ٥٧ في ٧شباط ١٩٨٩، ص٢.

(٤) محمد معتصم ، الحياة السياسية المغربية ١٩٢٦ – ١٩٩١، مؤسسة ابزيس ، الدار البيضاء، ١٩٩٢ ، ص ٢٦ .

وحصر الترشيح للمنتمين للأحزاب السياسية ومنع المستقلين من المشاركة فيها[١]، بالمقابل قام بإنعاش الحياة البرلمانية المغربية، واطلق سراح ثلاثمئة واربعة وخمسون سجيناً سياسياً قبل وقت قصير من موعد التصويت على الانتخابات[٢]، وفي الثلاثين من تشرين الثاني ١٩٨٣ اعلن عن تشكيل حكومة ائتلافية برئاسة محمد كريم العمراني[٣] مهمتها تهيئة اجراء الانتخابات التشريعية لعام ١٩٨٤، وانجاز القانون المالي لعرضه على البرلمان للمصادقة علية [٤]،

(١) الخطاب الملكي بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب ، ٢٠اب١٩٨٤ ، جريدة الانباء ، الرباط، اب ١٩٨٤، ص ١.

(٢) مارك تسلر، الاستراتيجية السياسية للملك الحسن الثاني وابعاد التعبئة الدعائية الشعبية ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٥ – ١٦ ؛ محمود صالح الكروي ، التجربة البرلمانية في المغرب، ص ١٥٥ .

(٣) **محمد كريم العمراني** : سياسي ورجل اعمال مغربي ، ولد في ١ايار١٩١٩، كلف بتشكيل حكومتين ائتلافيتين : الاولى مؤقته لتنظيم سير عملية الانتخابات لعام ١٩٨٤ شكلت من تاريخ ٣١تشرين الثاني١٩٨٣ حتى ١١نيسان١٩٨٥ ، الحكومة الثانية من ١١نيسان١٩٨٥ حتى ٣٠ايلول١٩٨٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالسلام البكاري ، المصدر السابق، ص ١٠٥ .

(٤) شارك في الحكومة حزبين فقط هما: التجمع الوطني للأحرار برئاسة احمد عصمان ، والحزب الوطني الديمقراطي ارسلان الحديدي ، وضمت ٣٠ وزير. للمزيد من التفاصيل ينظر: التغير السياسي الجديد في المغرب ، مجلة الطليعة العربية ، العدد : ٣١ ، باريس ، كانون الاول ١٩٨٦ ، ص ٢٠.

فضلاً عن ذلك صدر مرسوم ملكي بتشكيل لجنة وزارية لمراقبة الانتخابات التشريعية ضمت: محمد كريم العمراني، ادريس البصري[١]،عبداللطيف الفيلالي، عباس القيسي، محمد بوسنه، المعطي بوعبيد، احمد عصمان، محمد ارسلان الجديدي، عبدالرحيم بوعبيد [٢] .

منع الترشيح للانتخابات لغير النتمين للاحزاب السياسية حيث منع المستقلين من المشاركة في الانتخابات وكان الهدف منها منع ذوي الاتجاه الديني المتطرف من المشاركة فيها ،ومحاولة انتماء المستقلين لحزب الاتحاد الدستوري التابع للائتلاف التابع للمؤسسة الملكية ،حيث شاركت جميع الاحزاب السياسية باستثاء حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الذي قرر عدم المشاركة[٣] ، اذ بدأت الحكومة المغربية التحضير لاجراء الانتخابات التشريعية الرابعة بعد ان نجحت المؤسسة الملكية في تحجيم القوى السياسية المنافسة لها، وحدد القانون التنظيمي

---

١. (١) **ادريس البصري:** سياسي مغربي، ولد في تشرين الثاني١٩٣٨ ، حصل عام ١٩٧٨ على بكلوريوس القانون ثم الدكتوراه في القانون ، دخل سلك الشرطة وترقى إلى رتبة عميد بالأمن الوطني في الرباط ، تولى عدة مناصب اهمها : عين مساعداً في كلية الحقوق بمدينة الرباط والدار البيضاء ، ورئاسة الادارة العامة لمراقبة التراب الوطني عام ١٩٧٣، وكاتب للدولة في وزارة الداخلية (وكيل وزير) عام ١٩٧٤، ووزيراً للداخلية للمدة ١٩٧٩–١٩٩٩، كان له دورٌ فعال في قمع الاضرابات ومتابعة قادة المعارضة وكان يصفهم بمشاغبي السياسة ، توفي في ٢٧اب ٢٠٠٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: جمعة على محمد هواس ، التعددية الحزبية في المغرب ١٩٥٦–١٩٨٤ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٢، ص٨٤؛ ادريس البصري،موسوعة الجزيرة نت، ٢٨ تموز ٢٠١٥،شبكة المعلومات الدولية–الانترنت.al Gazeera net

(٢) بيرنابي لوبيس كارسيا ، المصدر السابق ، ص ١٨١ – ١٨٢ .

(٣)محمود صالح الكروي،التجربة البرلمانية في المغرب١٩٦٣–١٩٩٧،المصدر السابق،ص١٥٥.

لمجلس النواب ان البرلمان المغربي يتكون من مجلس واحد وهو مجلس النواب وعدد نوابه ٣٠٦ نائباً ونائبة [١]، ينتخب ٢٠٤ نائباً بالاقتراع العام المباشر، وينتخب ١٠٢ نائباً بالاقتراع العام غير المباشر من قبل هيئة ناخبة من اعضاء المجالس البلدية والقروية والغرف المهنية [٢].

بدأت الانتخابات التشريعية المغربية المباشرة في موعدها المقرر في الرابع عشر من ايلول ١٩٨٤ وكان عدد المرشحين (١٣٦٦) مرشحاً من بينهم (١٥١) امرأةً، ويبلغ عدد الافراد من سن ٢١ سنة صعوداً (٩,٥٠٠,٠٠٠) شخصاً، ولم يسجل من هؤلاء في اللوائح الانتخابية سوى (٧,٤١٦,٨١٦)، وبذلك فإن اكثر من (٢,٠٨٣١,٢٤)ناخب غير مسجلين في اللوائح، وكانت نسبة المشاركة في تلك الانتخابات فوق المتوسط وبلغت (٦٧,٤٣%)، وبلغت نسبة المصوتين (٤,٩٩٩,٦٩٦) [٣] .

اعلنت وزارة الداخلية في اواخر يوم الرابع عشر من ايلول نتائج اقتراع الانتخابات التشريعية المغربية وحصل حزب الاتحاد الدستوري في المرتبة الاولى من بين الاحزاب السياسية المغربية المشاركة في الانتخابات[٤]، وفي ادناه جدول يبين

---

(١) ارتفع سقف عدد النواب من ٢٦٤ في انتخابات ١٩٧٧ التشريعية إلى ٣٠٦ في انتخابات ١٩٨٤ وذلك لأرضاء الاحزاب التابعة للحكومة مثل حزب الاتحاد الدستوري . للمزيد من التفاصيل ينظر : بيرنابي لوبيس كارسيا ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(٢) مصطفى السحيمي، الانتخابات التشريعية المغربية لسنة ١٩٨٤ ، المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي ، العدد : ١٥ – ١٦ ، المغرب ، السنة : ٥ ، اذار ١٩٩٣ ، ص ١١١ ؛

(٣) محمد معتصم ، المصدر السابق ، ص ١٤٠؛ محمود صالح الكروي، التجربة البرلمانية في المغرب١٩٦٣–١٩٩٧،المصدر السابق،ص١٦١

(٤) مارك تسلر ، المصدر السابق ، ص ١٧ ؛محمود صالح الكروي، التجربة البرلمانية في المغرب،ص١٦٣.

النسب المئوية وعدد المقاعد التي حصلت عليها الاحزاب المغربية في الانتخابات التشريعية الرابعة ١٩٨٤:

جدول رقم (١) يبين المقاعد التي حصلت عليه الاحزاب [١]

الاحزاب السياسية	النسب المئوية	الانتخابات المباشرة	الانتخابات غير المباشرة	عدد المقاعد
١: الاتحاد الدستوري	%٢٧,٦٣,٥٥	٤٦	٣٧	٨٣
٢: التجمع الوطني للاحرار	%١٩,٠٨,٣٨	٣٨	٢٣	٦١
٣: الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية	%١٧,٠٨,٣٨	٣٦	٠	٣٦
٤: الحركة الشعبية	%١٥,٥٧,٣١	٣١	١٦	٤٧
٥: حزب الاستقلال	%١١,٥٥,٢٣	٢٥	١٦	٤١
٦: الحزب الوطني الديمقراطي	%٧,٥٣,١٥	٢٤	٠	٢٤
٧: حزب التقدم والاشتراكية	%١,٠٠,٢	٢	٠	٢
٨: منظمة العمل الديمقراطي الشعبي	%٠,٥٠,١	١	٠	١
٩: حزب الوحدة والتضامن الوطني	%٠,٥٠,١	١	٠	١
١٠: الاتحاد المغربي للشغل	%٠,٠٠,٥	٠	٥	٥
١١: الكونفدرالية الديمقراطية للشغل	%٠,٠٠,٣	٠	٣	٣
١٢: الاتحاد العام للشغالين	%٠,٠٠,٢	٠	٢	٢
المجموع	_____	**٢٠٤**	**١٠٢**	**٣٠٦**

(١)محمود صالح الكروي، التجربة الربمانية في المغرب١٩٦٣-١٩٩٧،المصدر السابق،ص١٥٩؛ محمود صالح الكروي، التعددية الحزبية في المغرب ، مجلة افاق عربية ، بغداد ، العدد ٣ – ٤ ، اذار – نيسان ١٩٩٦ ، ص ٤٩ .

يتضح من خلال ما سبق، أنّ حزب الاتحاد الدستوري في اول انتخابات تشريعية له نزل بقوة على الساحة السياسية المغربية وحاول ان يضع بصمته، من خلال برنامجه الانتخابي الذي يدعو الى التجديد والتحرير من كافة القيود التي فرضت في السابق، وبلغ عدد اعضائه المشاركين في الانتخابات ٥٣٧ عضواً واغلبهم كانوا يتمتعون بمكانه اجتماعية مميزة تمكن الحزب عن طريقهم الوصول الى الشارع المغربي وبناء قاعدة جماهيرية وحصل على المركز الاول في الانتخابات بواقع ٨٣ مقعداً في الانتخابات المباشرة وغير المباشرة.

٣-انتفاضة الريف عام ١٩٨٤:

نهجت الدولة المغربية سياسة تقشف حادة بلغت ذروتها في قانون مالية ١٩٨٣ الذي الغت بموجبه تسعة عشر الف منصب مالي في الوظيفة العمومية من اصل اربعة واربعين الف منصب مالي كانت مبرمجة سابقًا، وقامت بخفض ميزانية الدعم التي كانت مخصصة لصندوق المقاصة(صندوق الضمان الاجتماعي)بستمئة مليون درهم مما ادى الى ارتفاع اسعار المواد الاستهلاكية، فضلا عن رفع ضريبة التضامن الوطني المعروفة بضريبة الصحراء والموجهة مداخيلها لتغطية مصاريف الحرب واعمار الصحراء، وخفض قيمة العملة الوطنية بحدود ٢٠% وبلغ ارتفاع المواد الاستهلاكية الرئيسية عام ١٩٨٣ بنسبة ١٨% للسكر و ٦٧% للزبدة و ٢٠% للمحروقات الى جانب فرض رسوم على الموطنين الذين كانوا يدخلون الى مدينتي سبته و مليلة بلغت تلك الرسوم مئة درهم على الافراد و خمسمائة درهم على السيارات، وفرض رسوم جديدة على التعليم بمقدار خمسين درهم للتسجيل في البكلوريا و مئة درهم للتسجيل في الجامعة و هو ما اعطى للانتفاضة بعدا طلابيا في بدايته [١].

عرفت تلك الانتفاضة بانتفاضة الخبز او انتفاضة الجوع او انتفاضة التلاميذ، وهي عبارة عن مجموعة من الحركات الاحتجاجية اندلعت في التاسع عشر من كانون الثاني ١٩٨٤ في عدد من مدن الريف المغربي، وبلغت ذروتها في مدن الحسيمة والناظور وتطوان والقصر الكبير ومراكش، وقد اندلعت الاحداث في بدايتها عبر مظاهرات قام بها التلاميذ ثم انخرطت فيها شرائح اجتماعية اخرى، لقد كانت

(١) محمد كولفرني ، الحركات الاحتجاجية بالمغرب- من الانتفاضة الحضرية إلى المظاهرة السلمية، مجلة نوافذ، العدد ٤١، ايلول ٢٠٠٩، ص٤.

تلك الاحتجاجات لأسباب اقتصادية تزامنت مع بداية تطبيق المغرب لسياسة التقويم الهيكلي التي فرضها صندوق النقد الدولي١٩٨٣، والتي كان من تداعياتها ارتفاع كلفة المعيشة وتطبيق رسوم اضافية على التعليم، وقد تم مواجهة تلك الاحتجاجات بعنف امني كبير واعتقالات واسعة(١).

تطورت الاحداث في الريف المغربي وخرجت عن نطاق التظاهر والاحتجاج السلمي، وقد تمثل ذلك بما يأتي(٢):

أ- شهدت مدينتي الحسيمة والناظور في السابع عشر من كانون الثاني١٩٨٤، اضرابات و مظاهرات طلابية احتجاج على الزيادة في رسوم التسجيل.

ب- التدخل الامني في التاسع عشر من كانون الثاني١٩٨٤ لإنهاء الاضرابات ادى الى اتساع المظاهرات خارج اسوار المؤسسات التعليمية شملت فئات اجتماعية اخرى منها العمال والعاطلين عن العمل في مدينة الناظور قدر عدد المشاركين فيها بحدود اثنا عشر الف متظاهر وقد استخدمت قوات الامن والجيش الرصاص الحي لتفريقهم.

ت- احتجاجات في مدن تطوان والقصر الكبير ومظاهرات طلابية في مراكش في التاسع عشر من كانون الثاني ١٩٨٤.

ث- في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٤ قدر عدد القتلى من المتظاهرين في الناظور بحدود اربعين شخص .

---

(١) ابتسام سهيل وآخرون، النخبة السياسية في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٥١٥؛محمد علي شبايشب، برنامج التقويم الهيكلي بالمغرب،بحث منشور،جامعة محمد الخامس،الرباط،في ٢٠١٩/٣/٢٥

(٢) مهدي انيس جرادات، المصدر السابق، ص٣٠٥.

ج- رئيس الوزراء محمد كريم العمراني يحصر الحصيلة الرسمية للأحداث في الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٤ بتسعة وعشرين قتيلا ومئة واربعة عشر جريحا فيما اشارت المعارضة ان اعداد القتلى في مدن الاحتجاج التي اعلن حضر التجوال فيها وصل الى ٤٠٠ قتيل لغاية شباط [١].

القى الملك الحسن الثاني في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٤ خطابا بلغة حادة واستخدم في خطابه اللهجة المغربية الدارجة كان من ابرز مضامينه قدح في سكان شمال المغرب، اذ وصف سكان الحسيمة والناظور وتطوان والقصر الكبير بالأوباش المتعيشين من التهريب، وبين بان سكان الشمال يعرفون جيداً ولي العهد وليس من مصلحتهم ان يعرفوا الحسن الثاني، في اشارة واضحة من الملك على مسؤوليته المباشرة في قمع انتفاضة الريف عام ١٩٥٨ عندما كان وليا للعهد [٢].

من خلال ما تقدم يتبين لنا ان الاضرابات الشعبية في المغرب كانت في مجملها من اجل المطالبة بالتخفيف عن كاهل المواطنين من وطأة الارتفاع الحاد في اسعار السلع الاساسية ، وان تلك الاضرابات تحولت الى انتفاضات شعبية كرد فعل على العنف الذي تم استخدامه من قبل القوات التابعة للنظام، ولاشك ان الملك الحسن الثاني اراد من خلال مواقفه تجاه تلك الانتفاضات ان يبين ان للدولة قبضة من حديد وفي الوقت ذاته اراد التقليل من اهمية تلك الاحداث ،وان من قاموا بها هم اطفال مغرر بهم من قبل جهات اجنبية ومحلية معروفة لدى الحكومة بقصد احداث

(١) مصطفى سعيد، احزاب المعارضة تغيب عن حكومة العمراني الجديدة، مجلة اليوم السابع، العدد ٥٠، فرنسا، ٢٢نيسان ١٩٨٥، ص ١٦.

(٢) مصطفى سعيد، المصدر السابق ، ص ١٦.

قلاقل في المغرب، واكد ان الاضراب لا يعني بحال من الاحوال ان يكون المضربون هم اعداء للنظام والقانون، وان الغاية المنشودة من الاضراب يجب ان يكون الحوار والتفاهم وليس التخريب.

ثانياً: دور الحسن الثاني تجاه القضايا الخارجية ١٩٧٩- ١٩٨٥:

١- موقف الحسن الثاني من القضية الفلسطينية:

يعد الصراع العربي – الصهيوني من اكثر ازمات القرن العشرين حدة وامتدادا وعصيانا على الحل، نظرا للطابع الاستراتيجي البارز للمنطقة، وعلى الرغم من ذلك فقد وظف الحسن الثاني جملة من المؤهلات الذاتية والخصوصيات، ومن هنا برز دور الملك الحسن الثاني الذي عمل على تحريك عملية السلام، وذلك عن طريق استخدامه الطرائق الدبلوماسية السرية والعلنية على الرغم مما اعترى ذلك الدور من تحديات وعقبات كان من بينها التعنت والغطرسة (الاسرائيلية) والصراع الفلسطيني – الفلسطيني، فضلا عن ادارة ذلك الملف من قبل الولايات المتحدة الامريكية التي لم تبد اداراتها المتعاقبة جدية في ايجاد حل للصراع (العربي – الاسرائيلي)، وهنا برز دور الملك الحسن الثاني في القضية الفلسطينية، اذ كان له رأي يختلف عن رؤية بقية القادة العرب، فقد دعا الى فصل القضية الفلسطينية عن قضية القدس[١] .

بعد ان تم التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد في ايلول١٩٧٨[٢]، التي سعت الى تحقيق السلام بين مصر والكيان الصهيوني، وتضمنت اقامة حكم ذاتي فلسطيني

---

(١) انور العبدلاوي الماروني والجيلاني ولد الجبشي،تجليات الدور المغربي في الصراع العربي-الاسرائيلي،بحث منشور،كلية الحقوق، الرباط،٢٠١٤،ص

(٢) **كامب ديفيد:** اتفاق للتسوية السياسية بين مصر وإسرائيل أشرفت على وضعه الولايات المتحدة الأمريكية وأعلن رسميا بتاريخ ١٨ أيلول ١٩٧٨م، في مؤتمر صحفي حضره موقعوه الاتفاق الثلاثة وهم: الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، والرئيس المصري أنور السادات، ورئيس الوزراء (الإسرائيلي) مناحيم بيغن. وتم التوصل لاتفاق بعد مفاوضات شاقة عقدت في منتجع كامب ديفيد في الولايات المتحدة الأمريكية. للمزيد من التفاصيل ينظر: سحر مهاوي الكباريتي، فك الارتباط سنة ١٩٨٨،دراسة تحليلية لاسبابه واثاره على العلاقات الاردنية-الفلسطينية، رسالة ماجستير ،كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦، ص٦٨.

حقيقي يمهد لولادة دولة فلسطين، اذ ارسل الملك الحسن الثاني برقية الى الرئيس المصري انور السادات، بمناسبة توقيع معاهدة للسلام (المصرية – الاسرائيلية) في االسابع عشر من ايلول ١٩٧٨، التي نجح الكيان الصهيوني فيها بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية من ابعاد مصر عن دائرة الصراع العربي– الصهيوني[١].

حيث لعب المغرب دوراً اساسياً في التقارب المصري الاسرائيلي والاعداد لاتفاقية كامب ديفيد وذلك من خلال الترتيب لها وكذلك احتضانه للقاءات السرية بين مصر والكيان الصهيوني وكان من ضمنها لقاء الصخيرات في ايلول١٩٨٧ ولقاء مركش في عام١٩٧٩ وكان الحسن الثاني اول المؤيدين لعقد صلح مع الكيان الصهيوني ثم قام الحسن الثاني بعدها بزيارة الولايات المتحدة الامريكية في٢٤ كانون الاول ١٩٧٨ في اطار ايجاد حل للقضية الفلسطينية[٢]، لكن ذلك الامر لم يتحقق، وكان لتلك الزيارة اثر كبير في الولايات المتحدة الامريكية اذ بينت اجهزة الاعلام الامريكية بان تلك الزيارة كانت ذات اهمية خاصة، نظرا لان الملك الحسن الثاني قد ادى دوراً مهماً في ترتيب الاجتماع بين القيادة المصرية و(الاسرائيلية)، وانه كان من اوائل المؤيدين لمساعي السادات لعقد صلح مع الطرف (الاسرائيلي)، اما البيت

(1) Remarks by prime mimister begin of Israel at the signing of the peace treaty between Egypt and Israel ، Washington ، Mar 26 ، 1979، In (I. F. P. S) ، (I. D. O. P. 1979، (Beirut – 1983) ،P. 120 ؛ جريدة الراي العام الكويتية، العدد ٥٧٨٥، الكويت، ١٤كانون الاول١٩٧٨.

(٢)حسن محمد حسن البدوي، العلاقات المصرية المغربية منذ عام ١٩٥٦حتى عام ١٩٨١م، اطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، ٢٠١١،ص٢٢٤،انيس الدغيدي،الحكام العرب كيف وصلوا الى السلطة،كنوز للنشر والتوزيع،القاهرة،٢٠٠٥،ص٣٢١

الابيض فقد رتب حفلة استقبال كبيرة للملك الحسن تثميناً لذلك الدور الذي لعبته المغرب وتقديراً لدور الملك الحسن الثاني[١].

بين الملك الحسن الثاني موقفه من اتفاقية كامب ديفيد قائلاً "**ان كامب ديفيد تشكل خطوة كبرى الى الامام، اذا ما كانت على الشكل والروح التي شرحها لنا السادات. ان مشكلة الحكم الذاتي واستقلال الضفة الغربية وغزة وضمان الرئيس الامريكي لبقاء القدس عربية كما كانت من قبل، مع اجراء بعض الترتيبات كحرية الطقوس الدينية وحرية الوصول الى المراقد المقدسة، هي من الامور المهمة والحسنة لتطور العلاقات (العربية – الاسرائيلية)**"[٢].

كان الحسن الثاني من القادة العرب القلة الذين وقفوا الى جانب الرئيس المصري محمد انور السادات، وبذلك احتل مكانة مرموقة لدى الولايات المتحدة الامريكية والجالية اليهودية فيها، التي حاولت دعمه بصورة مستمرة، كونه الوحيد من بين الملوك والرؤساء العرب الذي عمل على دعمهم، وخطا خطوات واسعة في ذلك المجال على الرغم من المعارضة العربية لذلك، وفي تشرين الاول ١٩٧٩، ثمن المسؤولين الامريكيين في احدى جلسات الكونغرس دور المغرب في المباحثات المصرية – الاسرائيلية، وشددوا على انه لا يمكن للولايات المتحدة الامريكية التخلي

(١) انور العبدلاوي الماروني والجيلالي ولد الجبشي، تجليات الدور المغربي في الصراع العربي–الاسرائيلي، بحث منشور، كلية الحقوق ، الرباط، ٢٠١٤، ص ٢٧.

(٢) مقتبس من: عبد السلام ابراهيم البغدادي، التاريخ السري والعلني للتطبيع الصهيوني – العربي، مجلة دراسات اجتماعية، العدد ١٤، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص١٠٤.

عن المغرب لدورها الفعال في كامب ديفيد وبأنها المرتكز الاول للولايات المتحدة الامريكية في شمال افريقيا لذلك يجب دعمها بكل قوة[١].

زار المبعوث الامريكي الخاص صول لينوفيش(Sul Lenovich) المغرب في اوائل شباط ١٩٨٠، التقى فيها مع الحسن الثاني، وعلى اثر تلك الزيارة قام الاخير بزيارة المملكة العربية السعودية في السابع من شباط ١٩٨٠، واجرى محادثات مع الملك السعودي خالد بن عبد العزيز، حاول فيها اقناعه بتأييد المقترحات الامريكية للصلح في الشرق الاوسط، الا انه لم ينجح في اقناع القيادة السعودية بتخفيض معارضتها للصلح (المصري- الاسرائيلي)[٢].

قام شمعون بيرز[٣]، في التاسع عشر من اذار ١٩٨٠، بزيارة سرية الى المغرب، اذ تم عقد اجتماع سري بين الحسن الثاني وشمعون بيرز، والامير الحسين بن طلال ولي العهد الاردني، وقد بين شمعون بيرز عن عزم حزب العمال منح الفلسطينيين حكما ذاتيا في غزة، على الرغم من عدم موافقة عرب الضفة الغربية على الخطة، كان رد الملك الحسن الثاني هو أن مصير كامب ديفيد هو الفشل اذا

---

(١) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، مبادرة السلام (رحلة القرن العشرين تحليل وتوثيق)، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٦؛ جريدة الشرق الاوسط، العدد١٠٦١، لندن، ٢٤ تشرين الاول ١٩٨١.

(٢) جريدة السياسة الكويتية، العدد ٤١٧٠، ٩شباط١٩٨٠

(٣) **شمعون بيريز**: ولد في بولندا عام ١٩٢٣، هاجر الى فلسطين عام ١٩٣٤، وفيها تلقى تعليمه واصبح مسؤولا عن البحرية عام ١٩٤٩، انتخب عضو في الكنيست عام ١٩٥٩، ثم شغل منصب وزير الدفاع لغاية عام ١٩٦٥، عمل زعيما لحزب العمل عام ١٩٧٧ودخل حكومة الوحدة الوطنية مع اسحق رابين من ١٩٨٤-١٩٨٦، اذ تولى منصب رئيس الوزراء بالتناوب، شغل عدة مناصب كان اخرها منصب وزير الخارجية عام١٩٩٢، توفي عام ٢٠١٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: جوني منصور،معجم البلدان والمصطلحات الصهيونية والاسرائيلية،ط١،مدار للنشر،رام الله،٢٠٠٩،ص١٢٢-١٢٣

لم تلحقها خطوات اخرى في اتجاه الفلسطينيين، كما اعرب عن اعتقاده بان الخطوة الثانية يجب ان تبدأ مع الاردن باتجاه المقاومة، اما ولي العهد الاردني فطلب المزيد من التفاصيل وكان مصراً على ان لا يدلي بأي رأي قبل اطلاع الملك الاردني الحسين بن طلال على تلك الخطة[١].

اكد الحسن الثاني بأن فكرة اعطاء حكم ذاتي مستقل لقطاع غزة قبل الضفة الغربية وبدون موافقة الاخيرة فكرة غير قابلة للتحقيق وسيرفضها الفلسطينيون، وان الرئيس المصري انور السادات هو امام خيارين اما الموافقة على الاقتراحات (الاسرائيلية) او رفضها والعودة بالمفاوضات الى المربع الاول، وفي الحالتين لن يتم التوصل الى نتيجة [٢].

كان رأي الحسن الثاني هو ان السادات في امكانه ان يتوقف عند هذا الحد في مفاوضاته مع (الاسرائيليين) ولا سيما انه تمكن من خلال تلك المفاوضات من استعادة سيناء وابار النفط وفتح قناة السويس واكد انه لو كان مكانه لاكتفى بذلك[٣].

حاول الحسن الثاني فصل قضية فلسطين عن قضية القدس اذ حاول التعامل مع القضية الفلسطينية على انها قضيتين، مبررا ذلك بان القضية الفلسطينية قد دخلت طوراً جديداً حين تفهمت أوربا بان هناك مشكلة شعب فلسطيني له حق تقرير مصيره ، وإن منظمة التحرير الفلسطينية اصبحت واحدا من الذين يوجه لهم الخطاب، وتأسيسا على موقف الحسن الثاني يتضح انه وزع مشكلة الشرق الاوسط

(١) عبد الرحمن يوسف، المرحلة الثانية لكامب ديفيد تبدأ من الرباط، مجلة الكفاح العربي، العدد ١٠٠٤، بيروت، اذار ١٩٨٠، ص ١٥.

(٢) وكالة الانباء العراقية، ملف المغرب العربي، ملفة رقم ١، زيارة السادات الى امريكا، باريس، ٨ نيسان ١٩٨٠، ص ٣٥.

(٣) جريدة الشرق الاوسط، العدد ٥٦٠، لندن، ٢٩نيسان ١٩٨٠.

الى عدد من المشاكل جعل مشكلة الفلسطينيين واحدة منها، واراد لمنظمة التحرير الفلسطينية ان تكون لها قضية مستقلة مع(اسرائيل) وبإمكانها حلها من دون ان تعلق تسوية قضيتها بالقضايا العربية الاخرى بين (اسرائيل) وكل من والاردن وسوريا ولبنان[١].

حظي ذلك الموقف من الحسن الثاني بالقبول لدى الاوساط الغربية المؤيدة للكيان الصهيوني، اذ وصفته بانه رجل المرحلة الثانية في اتفاقية كامب ديفيد رقم [٢]، وقد نال رضا الولايات المتحدة الامريكية والحصول على دعمها، ولاسيما بعد اشادته لأكثر من مرة بالإدارة الامريكية ووزنها الكبير في المساهمة في ايجاد حل لقضية الشرق الاوسط، لقد اراد الحسن من خلال كلامه هذا الانتقال الى مرحلة العمل العلني في دعم الرئيس المصري انور السادات وهذا الامر كان بإيحاء من الولايات المتحدة الامريكية[٢].

من اجل ذلك دعا الحسن الثاني منظمة التحرير الفلسطينية الى ابداء مرونة في سياستها ازاء وجود (إسرائيل) كدولة، واكد على ضرورة ابداء الفلسطينيين شجاعة سياسية وتحمل مسؤولياتهم نتيجة للتطور الجديد لمشكلة الشرق الاوسط، واشار الى ان منظمة التحرير الفلسطينية، وكل من الوطن العربي، والعالم الاسلامي، واقفون على مفترق طريق حساس وحاسم، مؤكداً انه لو قام الفلسطينيون بربط حل مشكلتهم

(١) انور العبدلاوي الماروني والجيلالي ولد الجبشي، المصدر السابق، ص٢٩؛ عبد الرحمن يوسف، المصدر السابق، ص ١٥.

(٢) محمد ابو ندى، الرؤية الامريكية لحل الصراع العربي–الاسرائيلي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عبدالملك السعدي، طنجة، ٢٠٠٨، ص٤٣؛ جريدة الوحدة، العدد ٢٠٤٢، ابو ظبي، ٣٠ نيسان١٩٨٠.

بباقي المشاكل الاخرى فانهم لن يتوصلوا ابداً الى حل لتلك المشاكل، وهذه دعوة صريحة للاتفاق مع (اسرائيل) من دون الاهتمام بالدول العربية الاخرى[١].

ومن الجدير بالذكر، ان تصريحات الملك الحسن الثاني تلك قد جاءت متوافقة مع سياسة هنري كيسنجر(Henry Kissinger)[٢]، عراب السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ومع السياسة التي اتبعها انور السادات[٣].

دعا الملك الحسن الثاني في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٨١، الى ضرورة اشراك الاتحاد السوفيتي في اي تسوية للنزاع في الشرق الاوسط، واعرب عن اعتقاده بأن اوربا وحدها يمكنها دفع الاتحاد السوفيتي الى الاشتراك في عملية السلام[٤].

---

(١) جريدة الوحدة، العدد ٢٠٠١، ابو ظبي، ١٣اذار ١٩٨٠؛ جريدة الرأي العام، العدد ٥٩٢٦، الكويت، ٨ اذار ١٩٨٠.

(٢) **هنري كيسنجر**: ولد في ٢٧ ايار ١٩٢٣ في مدينة فيرث (Furth) التي تقع في مقاطعة فرانكونيا (Franconia) في جنوب المانيا ، كان ابوه معلماً، هاجرت عائلته الى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٣٨، التحق بمعهد جورج واشنطن (George Washington) في نيويورك ، حصل على الجنسية الامريكية عام ١٩٤٨، شغل منصب وزير الخارجية الامريكية للمدة من (١٩٧٣ ـ ١٩٧٧)، اصبح مستشار في ادارة ريتشارد نيكسون، ادى دوراً بارزاً في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية المتمثلة في (سياسة الانفتاح على الصين وعقد اتفاقية كامب ديفيد بين مصر واسرائيل) . للمزيد من التفاصيل ينظر :
David Landau, Kissinger The Uses of Power (1856-1987), Washington, 1989, pp. 23-26.;
مذكرات كيسنجر في البيت الابيض (١٩٦٨ ـ ١٩٧٣) ، ترجمة : خليل فريحات ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (د ـ م) ، ١٩٨٥ ، جـ ١ .

(٣) وكالة الانباء العراقية، العرب والكيان الصهيوني ، ملف المغرب العربي– الحسن الثاني، ملفة رقم (٢)، الرباط، ٢٢كانون الثاني١٩٨١، ص٢٣.

(٤) مطيع المختار، قضايا دولية وازمات في عالمنا المعاصر، شركة بابل للطباعة والنشر، الرباط ،١٩٩٧، ص٤٣.

يبدو ان الحسن الثاني اراد من موقفه الداعي الى ضرورة اشراك الاتحاد السوفيتي في تسوية النزاع في الشرق الاوسط هو لكسب السوفييت الى جانبه في حرب الصحراء وايقاف دعمهم للجزائر والبوليساريو.

دعا الملك الحسن الثاني في الثاني من حزيران ١٩٨١ الى حوار مباشر بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين)، وقال بان الدولة التي تتمكن من جمع الفريقين في غرفة مغلقة تكون قد ادت اكبر خدمة للعرب والمسلمين والعالم، في اشارة منه الى الولايات المتحدة الامريكية، وطلب مشاركة الدول الكبرى في حل تلك الازمة لكن تلك الدعوات لم تجد لها اذن صاغية او تطبيقا على ارض الواقع[١].

استمر الحال على ما هو عليه حتى انعقاد مؤتمر قمة فاس[٢]، التي استمرت من السادس الى التاسع من ايلول ١٩٨٢، والتي توصلت الى صيغة مشتركة لوضع

---

(١) جريدة الشرق الاوسط، العدد ٩١٧، لندن، ٢حزيران١٩٨١.

(٢) **قمة فاس:** عقدت يوم ٦ أيلول ١٩٨٢ في فاس وشاركت فيه ١٩ دولة وتغيبت ليبيا ومصر،.وصدر عن المؤتمر بيان ختامي تضمن مجموعة من القرارات أهمها: إقرار مشروع السلام العربي مع إسرائيل، أهم ما تضمنه: انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧، وإزالة المستعمرات الإسرائيلية في هذه الأراضي وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وتعويض من لايرغب في العودة والإدانة الشديدة للعدوان الإسرائيلي على الشعبين اللبناني والفلسطيني، اما بخصوص الحرب العراقية الإيرانية، فقد دعا المؤتمر إلى ضرورة التزام الطرفين بقرارات مجلس الأمن، وأعلن أن أي اعتداء على أي قطر عربي هو اعتداء على البلاد العربية جميعها، ومساندة الصومال في مواجهة وإخراج القوة الإثيوبية من أراضيه. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالمنعم عبدالقادر حميد، اثر فك الارتباط على العلاقات الاردنية–الفلسطينية ١٩٨٨–١٩٩٣،رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة سامراء،٢٠١٨،ص٥٥؛عبدالوهاب عبدالعزيز ابوخمرة،دور احزاب المعارضة في الحياة السياسية في المغرب١٩٦٢–١٩٩٢،اطروحة دكتوراة،كلية التربية،جامعة تكريت،٢٠١٥،ص٢٩٠. جريدة الشرق الاوسط ، الاردن ، العدد ١٣٧٨ ، ١٩٨٠.

تسوية نهائية للصراع (العربي– الاسرائيلي)، عرفت بالمبادرة السعودية، التي تمت المصادقة عليها بالإجماع باستثناء الجماهيرية الليبية[١].

اكدت قرارات مؤتمر قمة فاس للسلام في الثامن من أيلول ١٩٨٢، على الرغبة الفلسطينية في إقامة دولتهم الفلسطينية المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، وتكون عاصمتها مدينة القدس، وقد كان المغرب من بين الدول التي أيدت مقررات قمة فاس، ودفع ذلك المؤتمر منظمة التحرير الفلسطينية إلى فتح باب الحوار والسعي نحو العمل على أيجاد حل سلمي للقضية الفلسطينية يضمن للشعب الفلسطيني حقوقه كافة[٢].

سافر الملك الحسن الثاني في كانون الاول ١٩٨٢الى الولايات المتحدة الامريكية على رأس وفد من الجامعة العربية، وكان الهدف من تلك الزيارة شرح مقررات مؤتمر فاس للرئيس الامريكي رونالد ريغان[٣]، وقد أشار الحسن الثاني خلال تلك الزيارة الى ان هناك نقاطاً مشتركة بين مقررات فاس ومشروع ريغان[٤]،

---

(٢) سحر مهاوي الكباريتي، المصدر السابق، ص٧٥.

(٣) **رونالد ريغان:** ولد في مقاطعة الينوي عام ١٩١١، من اصول ايرلندية عمل في مجال التمثيل قبل دخوله عالم السياسة ويعد الرئيس الأربعين للولايات المتحدة كان حاكما لولاية كاليفورنيا من عام ١٩٦٧–١٩٧٥، حكم الولايات المتحدة لدورتين من عام ١٩٨١–١٩٨٩، توفي بعد اصابته بالزهايمر عام ٢٠٠٤. للمزيد من التفاصيل ينظر : طاهر خلف البكاء ، فلسطين من التقسيم الى اوسلو عام١٩٣٧–١٩٩٥، دار لشؤون للثقافة العامة، بغداد،٢٠٠١ ، ص٢٥٢.

(٤) **مشروع ريغان:** جاء بعد الهزيمة التي لحقت بمنظمة التحرير الفلسطينية اثر العدوان (الإسرائيلي) على لبنان في حزيران ١٩٨٢،واراد ريغان به إلغاء أي دور لمنظمة التحرير الفلسطينية في معادلة الصراع العربي – (الإسرائيلي) وجعل الخيار الأردني هو البديل، كما تجاهل اللاجئين بشكل عام ،ولم يأت على ذكر التوطين، وقد نص المشروع على النقاط الاتية:

الذي يحمل الكثير من الايجابيات، وان المزج بين المشروعين سيفتح الطريق امام عملية سلام على مصراعيها[١].

قام الرئيس الامريكي جيمي كارتر (Jimmy Carter) بزيارة الى المغرب في الثاني والعشرين من اذار ١٩٨٣، استغرقت يومين اجتمع خلالها بالملك الحسن الثاني، وقد اشار في اللقاء الى تفسير الحكومة (الاسرائيلية) الضيق لكامب ديفيد فيما يتعلق بالحكم الذاتي الفلسطيني، الذي لا يتفق مع تفسيره هو ولا تفسير الرئيس المصري السابق انور السادات، كما ذكر بأن نص اتفاقيات كامب ديفيد التي كانت مقرراتها تؤكد على اشراك الفلسطينيين والاردنيين والمصريين مع الولايات المتحدة الامريكية في تحقيق الحكم الذاتي في الاراضي المحتلة، وأكد على ان مفاوضات السلام يجب ان ترتكز الى القرار (٢٤٢) لمجلس الأمن الدولي القاضي بمنح حكم ذاتي للفلسطينيين، وان مبادرته هي مكملة في اعتقاده لكامب ديفيد[٢].

تم عقد اجتماع بين الكسندر هيغ وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية مع الملك الحسن الثاني، في كانون الثاني ١٩٨٣، كان الاجتماع الاول من نوعه مع زعيم عربي بعد انهيار قمة فاس لعام ١٩٨٢، وتمت مناقشة صيغة تأييد الادارة

---

١. يجب تحديد فترة زمنية يحصل خلالها السكان الفلسطينيون على حكم ذاتي كامل .
٢. الولايات المتحدة الأمريكية لا تؤيد اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة .
٣. وقف بناء المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة.
٤. بقاء القدس موحدة، ويقرر وضعها النهائي من خلال المفاوضات. للمزيد من التفاصيل ينظر: طاهر خلف البكاء، المصدر السابق، ص٢٥٣.

(١) جريدة الرأي العام، العدد ٦٩٤٨، الكويت، ٢٣اذار ١٩٨٣.

(٢) جريدة الوحدة الاماراتية، العدد ٢٥٨٦، ابو ظبي، ١٦كانون الثاني١٩٨٢.

الامريكية الثابت لمبادرة السلام السعودية[١]، وان ذلك الامر هو بالغ الاهمية في حالة لو أعيد احياء تلك المبادرة من جديد، وان سبب عدم الموافقة على خطة السلام السعودية هو ان العرب المتشددين والمعتدلين على السواء قد شككوا في رغبة واشنطن بدفع (إسرائيل) تجاه طاولة المفاوضات، وطلب من الملك الحسن الثاني التأكيد على ان تأييد البلدان العربية المعتدلة سيظل محدوداً الى ان تقوم الولايات المتحدة الامريكية بخطوة فعلية وجريئة، وبما ان الملك الحسن الثاني كان الحليف المقرب للسعوديين، فقد اكد على حصوله على تعهدات اكيدة من الكسندر هيغ بان الولايات المتحدة الامريكية ستعمل على انجاح مبادرة السلام، وقد اكدت مصادر وزارة الخارجية الاميركية بان مبادرة السلام هي مبادرة منطقية ومعقولة ولكن الولايات المتحدة الامريكية لا تفضل تبني تلك المبادرة ،لكنها ستلقي بكل ثقلها لتحقيق تلك المبادرة بعد اتمام الانسحاب (الاسرائيلي) من سيناء في التاسع والعشرين من نيسان ١٩٨٣، حسب ما ورد في اتفاق كامب ديفيد، الا ان توقيع معاهدة التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية و(إسرائيل) ، أدت الى الاعتقاد بان الادارة الامريكية لم تعد وسيطاً موثوقاً به في الصراع بالشرق الاوسط[٢].

---

(١) **المبادرة السعودية:** عرفت كذلك بمشروع فهد، تضمنت ثمان مبادئ تقضي بانسحاب (اسرائيل) من الاراضي العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧، وازالة المستعمرات التي اقامها في الاراضي المحتلة بعد العام ١٩٦٧، وضمان حرية العبادة في الاماكن المقدسة، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ووضع الضفة الغربية وقطاع غزة تحت وصاية الامم المتحدة لمدة انتقالية لا تتجاوز بضعة اشهر، واقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، مقابل الاعتراف الضمني بإسرائيل والتعايش بسلام بين دول المنطقة. للمزيد من التفاصيل ينظر: محسن عوض، الاستراتيجية الاسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص٢١٧.

(٢) جريدة الدستور، العدد ٦٤٩٩، الاردن، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٤.

دعا الملك الحسن الثاني في الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٥ الى احياء خطة السلام التي نادى بها الرئيس الامريكي ريغان، على الرغم من انها غير كافية حسب قوله لكنها افضل من لا شيء، وفي الوقت نفسه جدد الحسن الثاني دعوته للسماح للاتحاد السوفيتي بالمشاركة في محاولة تحقيق السلام في الشرق الاوسط، ولاسيما بعد وصول ميخائيل غورباتشوف للسلطة عام ١٩٨٥، الامر الذي يمكن ان يجعل الامور تسير في تطور نحو الافضل [١].

٢- موقف الحسن الثاني من المكانة الدينية للقدس:

كانت وجهة نظر الحسن الثاني عندما كان رئيسا للجنة القدس عام ١٩٧٩،هي ان للقدس وضعية خاصة، ذلك ان الاماكن المقدسة التي تحتضنها هذه المدينة المقدسة اكتسبت اهمية كبرى تتمثل بوجود المسجد الاقصى عند المسلمين، وكنيسة القيامة عند المسيحيين وحائط المبكى عند اليهود، وهي بدون شك من المعالم الكبرى لكل ديانة من هذه الديانات في القدس، وان لاسبيل للتعايش فيها الا عن طريق الحوار والسلام العادل والدائم والشامل [٢].

عد الحسن الثاني قضية القدس الشريف ليست قضية داخلة في الصراع العربي –الاسرائيلي، بل هي قضية (دولية- اسلامية – مسيحية- يهودية)،وان أي اعتداء من أي طرف في تلك القضية يشكل مسا صارخا ليس فقط بمشاعر المسلمين ولكن بمشاعر المسيحيين واليهود على حد سواء، وقد اكد الحسن الثاني على ان الجولان شيء، والضفة الغربية المحتلة شيء، والاتفاق الاردني –

(١)فؤاد اليوسفي، الاتحاد العربي الافريقي اتفاقية وجدة، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ١٩٨٥، ص٢١؛ جريدة القبس، العدد ٤٨٦٥، الكويت، ٢٧كانون الثاني١٩٨٥.

(٢) انور العبدلاوي الماروني والجيلالي ولد الجبشي، المصدر السابق، ص٣٢.

الفلسطيني شيء، ولكن القدس شيء اخر، لا سياسة ولا حساب ولا خلفيات فيه ،وعبر عن رأيه في ذلك بقوله اما ان نتحد لنحرر، واما ان نستشهد على الاقل في هذه القضية بالذات(١).

اكد الحسن الثاني ان المشكل الفلسطيني قائم بين العرب واليهود، ولكن مشكلة القدس هي فوق هذا وذاك انها مشكلة جميع المسلمين والمسيحيين واليهود اينما وجدوا، وان قضية القدس قبل كل شيء هي قضية جميع المسلمين في جميع انحاء العالم(٢).

من خلال ما تقدم يتبين لنا ان دور الحسن الثاني في تحريك عملية السلام مع الكيان الصهيوني كان كبيرا ويكاد يكون موازيا لما قام به الرئيس المصري انور السادات، وان الحسن الثاني كانت له رؤية مختلفة بشأن (الصراع العربي – الاسرائيلي)، سبقت معاصريه من باقي القادة العرب.

(١) عبدالرحمن شحشي، الحسن الثاني وقضية القدس الشريف، جريدة هسبريس الالكترونية، ١٠كانون الاول٢٠١٧، ص١.

(٢) مطيع المختار، المصدر السابق، ص٤٥؛ عبد الرحمن شحشي، المصدر السابق، ص١.

ثالثا: دور الملك الحسن الثاني في التقارب الليبي المغربي وتطبيع العلاقات بين البلدين حتى عام ١٩٨٤ :

١- الجانب السياسي:

وصل التوتر بين المغرب وليبيا لدرجة القطيعة، بسبب دعم الرئيس الليبي معمر القذافي، العلني لمحاولتي الانقلاب اللتين حدثتا في المغرب خلال عامي (١٩٧١-١٩٧٢)، واصبحت العلاقات اكثر سوءاً، بسبب الدعم العسكري والسياسي والدبلوماسي الذي كانت تقدمه ليبيا لجماعة الوليساريو[١].

قام الرئيس الليبي معمر القذافي بزيارة للمغرب في الأول من تموز ١٩٨٣، وذلك رغبة منه في كسر العزلة التي كانت تعاني منها الجماهيرية الليبية، الى جانب محاولته تصفية اجواء التوتر مع جيرانه ومنها المغرب، لبدء عهد جديد في العلاقات بين البلدين الشقيقين[٢]، وكانت الامور تسير نحو انهاء حالة التوتر بين الجانبين وتوقيع اتفاقية وجدة ١٩٨٤، اذ اقدمت القيادة الليبية على انهاء مؤشرات التوتر، وسعت الى تقدم وتطور العلاقة بين البلدين، فقامت وسائل الاعلام الليبية بإيقاف حملات التشهير ضد المغرب، وفسح المجال للمزيد من الاحترام المتبادل على كافة المستويات، الى جانب ذلك قامت السلطات الليبية بإخراج المعارضين السياسيين المغاربة من ليبيا، وذلك ما أكده الملك الحسن الثاني في مقابلة له لجريدة لوموند الفرنسية " **في الحقيقة كان محقا معي فقد كان عندنا من يعارضونه في أفكاره كما**

(١)موسى حاماتي، دقت جبهة الصمود باب الصحراء، مجلة النهار العربي والدولي، العدد ١٥٧، باريس، ٥ ايار ١٩٨٠، ص١٩.

(٢) علاء الدين محسن، مشاركتنا في الحكم واردة بعد الانتخابات، مجلة الوطن العربي، العدد٣٣٤، باريس، ٨ تموز١٩٨٣، ص٢٣.

كان عنده هو أخرون معارضين لنا في أفكارنا ولكن بعد لقائنا في تموز عام ١٩٨٣ قلت لمعارضيه ان يغادروا المغرب وكذا فعل هو "[١].

توالت بعد ذلك الزيارات الدبلوماسية بين البلدين، اذ استقبل الملك الحسن الثاني في الرباط وفداً ليبياً ضم ثمانية عشر وزيرا برئاسة جاد الله عزوز الطلحي[٢]، وذلك لحضور اجتماعات اللجنة المغربية – الليبية المتشكلة التي بحثت سبل تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين، كما ان الملك الحسن الثاني قد وافق على زيارة ليبيا استجابة للدعوة التي وجهها له الرئيس الليبي، وقد اجرى الجانبان العديد من المباحثات من اجل زيادة التعاون وتوطيد العلاقات بين البلدين[٣].

تأسيسا على ذلك وقعت اتفاقية للتعاون الكشفي بين الجامعة الوطنية للكشفية المغربية، ووفد من الامانة العامة لحركة الكشافة بالجماهيرية الليبية، الذي زار المغرب خلال المدة من الثامن والعشرين من شباط لغاية الرابع من اذار ١٩٨٣،

---

(١)عقدت اتفاقية وجدة بين المغرب وليبيا عام ١٩٨٤ وكان من الاسباب الرئيسية للاتحاد هي العزلة السياسية التي يعانيها البلدين بالأضافة الى اوضاع المغرب الاقتصادية الصعبة كونها بلد غير نفطي ومحاولتها ايقاف ليبيا لدعم جبهة البوليساريو بالسلاح وكذلك تشغيل العاطلين عن العمل في ليبيا وقد اجتمع الطرفين في مدينة وجدة وفسر اختيار المدينة رسالة الى الجزائر الداعم للبوليساريو او كونها الاقرب جغرافياً الى ليبيا، وقد تضمنت الاتفاقية ديباجة وستة عشر مادة قانونية.للمزيد :فاطمة حسن رسول عبدالامير كنبر،المصدر السابق ،ص١١٧-١١٨مصطفى سعيد، المصدر السابق،ص١٧؛ علاء الدين محسن، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٢) **جاد الله عزوز الطلحي:** ولد جاد الله عزوز في شرق ليبيا، تخرج من كلية الهندسة في احدى الجامعات البلجيكية في نهاية خمسينيات القرن العشرين، التحق بالعمل الحكومي في طرابلس، تقلد العديد من المناصب الحكومية منها منصب وزير الصناعة في حكومة عبدالسلام جلود، ثم مندوبا لبلاده في هيئة الأمم المتحدة، وبعد ذلك تولى وزارة التخطيط، كما تقلد وزارة الخارجية. للمزيد من التفاصيل ينظر: جريدة الأهرام ، العدد: ٤٤٧١٨، ١٣ايار ٢٠٠٩.

(٣) يوميات ووثائق الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ١٩٨٥، ص٤٤.

وفي السادس و العشرين من حزيران ١٩٨٣بعث الرئيس الليبي برسالة الى الملك الحسن الثاني ناقش فيها الوضع في المغرب العربي والمشاكل المتعلقة بين المغرب والجزائر، ومحاولة ايجاد حل لمشكلة الصحراء الغربية، وأبدى استعداد ليبيا لبذل كل ما في وسعها لحل الخلافات العربية في سبيل تعبئة كل الطاقات العربية لمواجهة العدو الصهيوني، وهذا ما اكده مبعوث الرئيس الليبي في المؤتمر الصحفي الذي عقد في الرباط[١].

دعا الملك الحسن الثاني الى اقامة اتحاد بين البلدين نتيجة للتقارب بين البلدين الذي حدث على اثر زيارة الرئيس الليبي معمر القذافي للمغرب في الثالث عشر من ايلول ١٩٨٣، كانت دعوة الملك الحسن الثاني مفاجأة للوفد الليبي برئاسة محمد بلقاسم [٢]، الذي كان في زيارة الى المغرب في الثالث عشر من تموز ١٩٨٤، حاملا رسالة من معمر القذافي إلى الملك الحسن الثاني، عند ذلك طلب الوفد الليبي من الملك الحسن الثاني ان يمهله عدة ايام من اجل عرض طلبه الى الرئيس معمر القذافي، الذي جاءت موافقته على اقتراح الملك الحسن الثاني بعد ثلاثة ايام وذلك في السادس عشر من تموز ١٩٨٤[٣].

(١) جريدة العلم المغربية، العدد: ١٢٤٧٣، ٣ اب ١٩٨٤.

(٢) **محمد بلقاسم:** ولد في عام ١٩٤٣في قرية الزوية في منطقة الشاطئ في الجنوب الليبي درس في مدرسة سبها الثانوية في اواخر خمسينيات القرن الماضي درس الحقوق في القاهرة بعد تخرجه التحق بالعمل في السلك القضائي كوكيل نيابة بطرابلس تقلد العديد من المناصب المهمة منها وزارة العدل والداخلية ثم عين سفيرا في المملكة المغربية عام ١٩٨٤ ثم مندوبا لدى الامم المتحدة واخيرا امينا للمؤتمر الشعبي العام . للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن شلقم، أشخاص حول القذافي، طرابلس ، ٢٠١٢، ص ١٧.

(٣) فؤاد اليوسفي، المصدر السابق ، ص١٣١.

اجتمع الطرفان في مدينة وجدة والتي تقع على بعد بضعة كيلومترات من الحدود الجزائرية، وقد طرحت العديد من التساؤلات حول سبب اختيار مدينة وجدة، فقد فسر البعض ذلك انه تحد من قبل الحسن الثاني و الرئيس الليبي معمر القذافي للرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد(١)، ومنهم من رأى ان سبب اختيار وجدة لكونها الاقرب جغرافياً الى الجزائر، ويرى المؤرخ رونالد بروس ان سبب الاختيار لمدينة وجدة هو ان المدينة قريبة لكل من الجزائر وليبيا، ولاسيما ان الملك الحسن الثاني قد قام بدعوة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد للتفاوض لحل مشكلة الصحراء الغربية في وجدة، ومهما يكن من امر فقد اجتمع في وجدة الوفدين الليبي برئاسة معمر القذافي و المغربي برئاسة الملك الحسن الثاني(٢).

استغرقت الاستعدادات لوضع بنود الاتفاقية قرابة شهر كامل، إذ ان الحديث عن توقيع اتفاقية الوحدة بين البلدين كان قد بدأ منذ الثالث عشر من تموز ١٩٨٤ واستمر لغاية الثالث عشر من اب من العام ذاته،إذ أعلن في الثالث عشر من اب

(١) **الشاذلي بن جديد:** ولد في ولاية الطارف عام ١٩٢٩، شارك في حرب الاستقلال في منطقة غارديماو ، اذ تولى قيادة كتيبة من جيش لتحرير الجزائري، تولى قيادة منطقة قسطنطينية العسكرية فور اعلان الاستقلال، عين قائدا لمنطقة وهران العسكرية عام ١٩٦٤واستمر فيها لامدة ١٤ عاما، أيد هواري بومدين عند اطاحته بحكم بن بيلا عام ١٩٦٥، خلف هواري بومدين في رئاسة الجمهورية بعد وفاته، تم انتخابه رئيسا للبلاد في شباط ، ١٩٧٩، توفي عام٢٠١٢. للمزيد من التفاصيل ينظر عبدالعزيز بوبايكر، مذكرات الشاذلي بن جديد (١٩٢٩- ١٩٧٩)، (د.م)، ٢٠١٢؛ Robin Bidwell, Dictionary of modern Arab History, London, 2010.P 168.

(2) Roalnd Bruce St. John , Libya and the United States, Two Centuries of Strife , united states , 2011, p.128.

١٩٨٤عن قيام الاتحاد المغربي – الليبي، والذي عرف باسم الاتحاد العربي–الافريقي[١].

كان مما يميز فقرات الاتفاقية ان بنودها قصيرة وموجزة، اذ تضمنت ديباجة وستة عشر مادة، وقد بينت ديباجة الاتفاقية ان العامل الأمني والاخطار التي تواجهها الامة العربية والإسلامية هي المحرك الرئيس لعقد اتفاقية الوحدة ،يعزز ذلك الشعور بما يجمع شعوب المغرب العربي من أواصر متينة، وان عملية الاتحاد تضع لبنة اساسية في سبيل وحدة المغرب العربي وهي خطوة مهمة في طريق تحقيق وحدة الأمة العربية المنشودة، وقد كانت اهداف ذلك الاتحاد ترمي الى توثيق اواصر الأخوة بين الدولتين وشعبيهما العربي، والعمل على رقي الأمة العربية والدفاع عن حقوقها، وانتهاج سياسة مشتركة في مختلف الميادين، والإسهام في توحيد المغرب العربي، ومن ثم تحقيق وحدة الامة العربية[٢].

جرى بالفعل استفتاء في كلا الدولتين حسب ما جاء في بنود الاتفاقية، اذ وافق مؤتمر الشعب العام في ليبيا بالأجماع على تلك المعاهدة وذلك في الثلاثين من اب ١٩٨٤، بينما أعلن في الرباط ان نتيجة الاستفتاء الشعبي للوحدة بين ليبيا والمغرب

(١) جورج الراسي، الحسن الثاني يكسب مغربياً وعربياً ودولياً ، مجلة الحوادث، العدد ١٤٧٦، لندن ، ١٩٨٦، ص٢٣.

(٢) محمد بويقار، السياسات الخارجية للملكة المغربية، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥ ، القاهرة ، ١٩٨٩، ص ٩٨.

حظت بتأييد ٩٩,٩٨% من الناخبين المغاربة، ونتيجة لذلك عدت المعاهدة بين البلدين سارية المفعول منذ الأول من ايلول ١٩٨٤[١].

لقد تاكد للقذافي ان المغرب استكمل وحدته الترابية باسترجاع الصحراء وانه لن يفرط فيها مهما كانت المناورات ، وقد أسفرت تلك الزيارة عن إعلان الملك الحسن الثاني في الثالث عشر من آب عام ١٩٨٤ عن اتفاقه مع الرئيس الليبي على أقامة اتحاد بين بلديهما عرف بـ(الاتحاد العربي الأفريقي)، وعرفت تلك الاتفاقية بـ (اتفاقية وجدة) ، ومن الجدير بالذكر ان الحسن الثاني هو من قام بمبادرة عقد الأتفاق ،اذ كان يرجو من عقد ذلك الاتفاق ايقاف الدعم الليبي لجبهة البوليساريو وبالتالي اضعافها، فضلا عن ان الدخول مع ليبيا في وحدة سوف يمكن المغرب من الحصول على مساعدات اقتصادية ونفطية وازالة اثار البطالة التي تعاني منها المغرب ولاسيما ان ليبيا بحاجة دائمة الى الايدي العاملة الا ان الموقف لم يتغير لأحتفاظ البوليساريو بمساندة ودعم الجزائر[٢].

كان سبب اختيار اسم الاتحاد العربي – الافريقي على الوحدة بين المغرب وليبيا من وجهة نظر الملك الحسن الثاني هو لإبراز ما للمغرب وليبيا وأشقائهما من العرب والأفارقة من انفتاح على الاخرين وتسامح معهم ،وهو بذلك اراد ايصال رسالة بان المغرب على أتم الاستعداد لإعادة وتمتين علاقاته الخارجية، اما الرئيس الليبي

---

(١) عادل السملالي، الخريطة السياسية المغربية، مجلة الوطن العربي، العدد ١٧٠، باريس ، ١٩٨٠، ص١٦.

(٢) غسان الامام، المغرب يهدي ليبيا بطاقة الانتساب لنادي الاعتدال العربي ، مجلة الوطن العربي، العدد ٣٩٥،٧ ايلول ١٩٨٤،ص ٢٦؛مارك تسلر، الاستراتيجية السياسية لملك المغرب الحسن الثاني وابعاد التعبئة الدعائية الشعبية، ملف المغرب العربي، ملف رقم (١)، مركز البحوث والمعلومات، وزارة الأعلام، بغداد، ١٨تموز ١٩٨٥، ص١١-١٣.

فقد أكد على ان سبب تسمية الاتحاد باسم الاتحاد العربي- الافريقي هو ان أي وحدة بين الأقطار العربية هي وحدة عربية فلا حاجة إن تخص بأفريقيا لكننا أردنا ان نفسح المجال امام جميع الدول العربية والأفريقية التي تريد الانضمام الى هذا الاتحاد[١].

نصت اتفاقية وجدة على ان يكون الاتحاد اتحاداً فيدرالياً، بدلاً من ان يكون شعباً متحداً، تتنازل الدولة المنضمة اليه عن سيادتها، وعلى تشكيل لجنة تنفيذية تقوم بتنفيذها توجيهات الرئاسة، وعلى سكرتارية دائمة ودفاع مشترك الى جانب تقوية روابط التعاون بين البلدين و تبادل البعثات والوثائق والمطبوعات والخبرات في مجالات التخصص الكشفي و مشاريع الخدمة و تنمية المجتمع، و اتفق الطرفان على تكوين لجنة سداسية للأشراف على تطبيق الاتفاقية[٢].

جاء في أحد بنود اتفاقية وجدة انها تهدف الى المساهمة في بناء المغرب العربي ،الا انها لم تحدد من هي الدول التي يحق لها الدخول والانضمام اليها، ولا شك ان ذلك ناتج عن العجالة وعدم التخطيط التي تم فيها اتخاذ قرار الوحدة، وقد جرت العديد من الزيارات وتوقيع عدد من الاتفاقيات بين الطرفين ،اذ وقعت كل من المغرب وليبيا اتفاقية تهدف الى تعزيز ميادين التعاون في مجال النقل والمواصلات، وفي مجال صيانة الطائرات والتجهيزات والتكوين المهني، وتسهيل وتطوير حركة المسافرين بين البلدين[٣].

---

(١) محمد بويقار، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٢) وكالة الانباء العراقية، ملف المغرب العربي، ملف رقم (١)، العلاقات المغربية- الليبية، مركز البحوث والمعلومات، وزارة الأعلام، بغداد، ١٨ تموز ١٩٨٥، ص١١-١٣.

(٣) محمد بويقار، المصدر السابق، ص ١٠٩.

جاء ذلك الاتحاد كرد فعل على العزلة الدولية التي تعانيها الدولتين من جهة، وعلى اتفاقية الاخاء والوفاق المبرمة بين ثلاث دول عربية مجاورة هي الجزائر وتونس وموريتانيا من جهة أخرى(١).

٢- الجانب الاقتصادي:

اكد الحسن الثاني على الناحية الاقتصادية بموجب اتفاقية وجدة وقد حظي الجانب الاقتصادي بدرجة الاهتمام التي نالتها القضايا السياسية والدفاعية نفسها، فقد نصت المادة التاسعة من معاهدة وجدة على أن السياسة المشتركة في المجال الاقتصادي تهدف إلى السعي لتحقيق التنمية الصناعية والزراعية والتجارية والاجتماعية بكلا البلدين، واتخاذ ما يلزم من وسائل لبلوغ هذه الغاية، عن طريق احداث منشآت مشتركة وإعداد برامج اقتصادية عامة ونوعية، وفي ذلك الإطار نصت المعاهدة في مادتها الرابعة على إنشاء مجلس اقتصادي، وقد نظر الحسن الثاني إلى المعاهدة المغربية – الليبية بعين استراتيجية، وذلك بالتركيز على ما يمكن أن يقدمه البلدان لبعضهما البعض وليس لكون ليبيا دولة بترولية يعيش اقتصادها على إنتاج النفط الخام، وبين الملك الحسن الثاني مفصلا خطوات التعاون الاقتصادي بين المغرب وليبيا باستغلال عناصر القوة في كل من البلدين وبين ان ذلك الامر يستدعي: " **...كفالة حرية الانتقال والعمل في البلدين دون أية قيود أو شكليات، وقيام شبكة من المواصلات الميسرة لنقل الأفراد والسلع والخدمات وقد خطا البلدان في هذا المضمار خطوات لا بأس بها، بالرغم من قصر عمر التجربة الاتحادية**"(٢).

---

(١) جورج الراسي، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٢) عبد الحي بوزوبع ، الاستثمارات الصناعية في المغرب، مجلة الاقتصاد والأعمال ، العدد ١٣، بيروت ، ١٩٨٠، ص٦٥.

فتح الاتحاد بين البلدين العديد من المجالات التكاملية ولاسيما مجالات الزراعة والمعادن والصناعة الكيماوية واليد العاملة وغيرها، الى جانب فتحه افاق جديدة للتعاون والتكامل بين اقتصاديات البلدين، وعمل على خلق قوة اقتصادية تضمن للمغرب وليبيا تحررهما الاقتصادي واكتفاءها الذاتي بشكل يغنيهما عن من سواهما من الدول، من دون إغفال التنسيق السياسي الذي يعد مرتكزا أساسيا في معاهدة وجدة، اذ كان من الواضح أن العلاقات المغربية– الليبية شهدت منذ إنشاء الاتحاد العربي– الإفريقي تزايدا في التعاون الاقتصادي المبني على العقلانية والواقعية الاقتصادية(١).

كانت الفوائد الاقتصادية المرجوة من اتفاقية وجدة بالنسبة للمغرب تكمن في الحصول على سوق عمل جديدة لمواطني المغرب من اجل العمل في ليبيا الغنية بالنفط والقليلة السكان، وشراء نفط ليبي بأسعار مفضلة، وهو مايؤدي الى ان قائمة مشتريات المغرب من الطاقة التي تمثل (٢٨%) من استيرادات عام ١٩٨٤ ستتحسن، الى جانب زيادة التجارة والاستثمارات نتيجة لاتفاقيات تجارية رئيسة متعددة(٢).

(١) محمد عابد الجابري، المغرب الى أين ؟ مستقبل التجربة الديمقراطية في المغرب، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٣٩ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦، ص٥٣.

(٢) سرعان ما انفك ذلك الاتحاد بعد الحملة التي شنتها ليبيا على المغرب على اثر زيارة رئيس وزراء الكيان الصهيوني شيمون بيريز، الى المغرب ولقائه مع الملك الحسن الثاني في الثاني والعشرين من تموز ١٩٨٦، وعلى اثر تلك الحملة اعلن الملك الحسن الثاني الغاء الاتحاد بين ليبيا والمغرب وذلك في التاسع والعشرين من اب١٩٨٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: مجلة المنار، العدد ٢٠، اب ١٩٨٤، ص١٠.

مما تقدم يمكن القول ان معاهدة وجدة التي اقترح الحسن الثاني فكرة توقيعها مع القذافي تؤكد حنكة الملك وبعد نظره، اذ تمكن من ايقاف دعم القذافي لمناوئي المغرب والملكية عسكريا عبر تكريس اتفاق دفاع عسكري مشترك بين المغرب وليبيا، سمح بتحقيق مكاسب للمغرب لاسيما في المجال الاقتصادي، ذلك أن ليبيا هي قوة اقتصادية كبيرة بفضل خزينها البترولي الضخم.